بحث عام | قسم الدراسات الدينية | 07 أغسطس 2018

كيف يمكنُ بَعْثُ كُلِّيَّاتِ الشَّريعةِ من مَواتِها؟

أحمد زهاء الدين عبيدات
باحث أردني

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

جميع الحقوق محفوظة © 2018
All rights reserved © 2018

الملخّص:

1- تكشفُ هذه المقالةُ عن التوجّهات والمقاصد التي أساءت بها كلياتُ الدّراسات الإسلامية استثمارَ التّراث الإسلامي في المجتمع العربي المعاصر. ويحصُر البحثُ هذه المقاصد ببنية متدرّجة من عشرِ مراتب وهي: (الانقطاع عن الأمّهات، ومحاربة الفحولة في التّجديد، وحظر المقارنات بين المذاهب، وحفر الخنادق بين الطّوائف، وتشييد الجدران بين الاختصاصات، وإغماض العيون عن الحداثة، والركون المُقعِد عن محاورة الأغيار، وتحريم استئناف النظر بآراء غير مسبوقة، وتجريم العمل بالقناعات، وبكاء العاجزين على الأطلال).

2- وقبل الشّروع في تفصيل الآفات العشر، يشارُ بإيجاز للوضع التّاريخي الذي بزغت فيه كلّيات العلوم الإسلامية في العالم العربي المعاصر. ويقدَّمُ اقتراحٌ ينصُّ على أنّ أيسر طريقة متاحة لتجاوز الآفات، إنّما تتمثّل في إصلاح المناهج دون الاستبدال المتعذّر للأساتذة أو التغيير المتعاضل لسوق العمل في الدّراسات الإسلامية.

3- ومن بعد التفصيل في الآفات العشر، يُقْتَرَحُ منهاجٌ دراسي جامعيٌ يتجاوز هذه الآفات جميعا، فيتخصّص في المداخل الإبداعية للتّراث العربي الإسلامي بشكل تكاملي أوّلاً، ويتطلّع لدراسة تحدِّيَات الثقافة والمجتمع العربي المعاصر ثانياً، وينفتح على مُنجزات الحداثة في مداخل العلوم العقلية والطّبيعية والاجتماعية والإنسانية ثالثاً.

مقدّمة:

منذُ بواكير افتتاح الجامعات العربية الحديثة، إبّان انحسار الإمبراطورية العثمانية أوائل القرن العشرين، ظهرت الجامعات العربية الأولى بالمعنى الشمولي؛ أيْ الجامعة المصرية سنة 1908 ثم الجامعة السورية 1913 ثم الجامعة الأمريكية في بيروت عام 1920، وكانت هذه الجامعات تطويرا لكلّيات أصغر سبقتها في الظهور، كما كانت الكلّيةُ السّورية البروتستانتية عام 1866 أصلا للجامعة الأمريكية ببيروت. ولقد كان استنساخ النّموذج الغربي في هذه الجامعات هو السّائدُ لملاحقة ما فات العرب من قرون في تطور العلوم والتقنيات والمؤسّسات. ومع إعلان الاستقلال في المرحلة الثانية بُعيد الحرب العالمية الثانية وترسيخ الدّول القُطرية، أخذت هذه الحكوماتُ تؤسّس أقساما أو كلّيات للدّراسات الإسلامية في تلك الجامعات. وفي المرحلة الأولى أو الثانية من عمر تلك الجامعات، لم يكن لهذه الكلّيات الدّينية من صوتٍ عظيم في قيادة نفسها، فضلا عن قيادة ثقافة الأمّة العربية من ورائها، لا بل على العكس لقد كانت أقسامُ الدّراسات الإسلامية مُسيَّرَةً غير مُخيَّرة. ومع أنّ الشيخ رفاعة الطهطاوي هو أوّل مثقّف عربي معاصر بالمعنى الحديث، ومع أنّ الشّيخين الأفغاني ومحمد عبده كانا من مُثوّري القول التجديدي في فضاء الأمّة العربية، إلا أنّ انتماء هؤلاء الرّواد للأزهر لم يشفع في رفع قزامة كلّية الشّريعة للنّهضة بالثقافة العربية المعاصرة. وهكذا، لم تكن هذه المؤسّساتُ التعليمية الدّينية ذات بال في رسم خطط العلم والتعليم للمجتمعات. لماذا كان هذا؟ لعل العلّة هي أنّ أهل القرار والنخب المتعلّمة أواخر القرن التاسع عشر حتّى مراحل الاستقلال أواسط القرن العشرين رأوا في كلّيات الشّريعة جزءاً من المشكلة لا الحل، وراموا تأجيل مطالبتها بالإصلاح والتطور الجذري ريثما توجد أقسام وكليات العلوم والتقنيات والإدارات الحديثة. وأيًّا كان تقييمُ خطتهم تلك، فهذا الواقع الذي قد حصل. لكن الذي زاد الطين بِلَّةً أنّ الحكومات العربية لما رامت التدخل في تفاصيل عمل كليات الدّراسات الإسلامية بُعيد مرحلة الاستقلال مالت للصيغة المخابراتية في تطهير هذه الكليات من الخصوم السياسين والتوجّهات والمذاهب المعارضة، كما حدث مع الأزهر أيّام عبد الناصر أو جامعة دمشق أيّام حكم البعث أو جامعات السعودية إبّان الحرب الأولى على العراق! الحاصلُ أنّ مؤسّسات التعليم الديني مُنفعِلةٌ لا فاعلة، وحتى إذا فعلت فهي تسيءُ الفعل ولا تحسنه كما سأفصِّل.

ومما فاقم تلك الأزمات فواجع القتل العشوائي للمدنيّين منذ التسعينيات محلّيا ودوليا. وهكذا لم يَعد أمرُ الدّراسات الشرعية والإسلامية موضوعاً أكاديمياً وحسب، بل صار مُضغَةً تلوكها المحافل السّياسية في وزارات الداخلية العربية ووزارات الخارجية في الدّول الكبرى. وليس أشنع من هذا الحال حالٌ، إذ لمآ يصيرُ أمرُ الخبيز مطروحاً على ألسنة غير الخبازين، وكذا أمر الطبابة موكلاً لغير الأطباء، فما ذاك إلا لتقصير شنيع يجده الناس في خبز الخبّازين وعلاج المطبّبين. إنّ عجز كلّيات الدّراسات الإسلامية عن الإسهام في التقدم العربي مصحوبا بأزمات التطرّف الديني، يؤشّر إلى لوم عظيم يقع على القائمين على هذه الكلّيات. ولا أقول إنّ أساتذةَ الشّريعة والعقيدة أساؤوا استثمار المؤسّسات التي ينتمون إليها، بل إنّ هؤلاء الأساتذة قد

أساؤوا لسمعة الدّيانة الإسلامية بأسرها، حيث شوّهوا التعامل مع العلوم الشّرعية، والتي ينبغي للطلبة أن ينهلوا منها، ذلك أنّ الإشكال المركزي في الدّراسات الشرعية إشكال بنيوي عميق موروث من قرون عصر الانحطاط. **ويتجلّى الإشكال في موقع الدّراسات الدينية من مجمل الدّراسات الإنسانية والاجتماعية في هرم توزيع العمل الاجتماعي في العالم العربي.** وهذا الإشكال هو ما فصّلتُ في تحليله في البحث الموسوم «ما سرّ هامشية الاشتغال بالعلوم الإنسانية والاجتماعية في العالم العربي المعاصر؟» فليطلبه المستزيد[1]. وبناء على معطيات ذلك البحث، فلا مجال لعلاج الدّراسات الإسلامية قبل علاج مجمل دور المعرفةِ في التحكم بالثقافة والثّروة العربية وإدارة السياسات فيها. عند ذلك فقط، سيمكن التحكّم في نوعية الطلبة وكمّية أفواج الملتحقين بالدّراسات الإسلاميّة وضبط وظيفتهم في التّربية وإنتاج المعرفة بعد حصولهم على التأهيل المطلوب. لكن لنتجوَّز قليلا عن ذلك الشرط البنيوي بعيد المنال في الأمد القريب، لما يتطلب من تطور فكري عميق، وازدهار مادّي واسع، وفعالية ثقافية جيّاشة في بنية الهرم المجتمعي العربي. ولنفترض تجوُّزاً أنّ الإصلاح البنيوي معلَّق أو في طريقه للتحقق. إذ جاز هذا، أقول **إنّ تقويم اعوجاج المساقات التّدريسية للدّراسات الإسلامية هو أسرع طريق للإصلاح وأوفر الأدوات تكلفة**. فحتّى لو كان التحكّم في نوعيّة أفواج الطلبة ممتنعاً في الأمد القريب، وكان إمكان استبدال أو تغيير الهيئة التدريسية أمراً متعسّراً، وكان تغييرُ سوق العمل لخريجي الإسلاميات متعاضل الإصلاح، فلا أقل من أن تكون المناهج سليمة قويمة. نعم، فعندما تتمكّن الفئة القليلة من الطلبة النابهين من الاقتدار على النفاذ للمعاني الجيدة والمهارات النافعة للمناهج الجيدة، تصير تلك الفئة متجاوزةً لأقرانها من الطلبة المتقاعسين ومتحررة من انغلاق ملقّنيهم من الأساتذة. **إنّ تغيير المناهج هو أسرع خطوة لحقن مصل السّلامة في عروق الدّراسات الإسلامية بعيدا عن العوائق البنيوية الهائلة للدّراسات الإنسانية والاجتماعية في العالم العربي.**

لكن قبل إيراد النقد البنيوي لمناهج كلّيات الدّراسات الإسلامية في العالم العربي، يجب أن أشهد لها بالقيام ببعض المنجزات التي تُحسب لها لا عليها، وأحصي أربعة منجزات؛ الأوّل هو إخراج الثّقافة العربية من التديّن الشّعبي المرتكز على الخطابة والمشافهة والحفظ والشعرية في عصور الأمية ما قبل تعميم التعليم المدرسي إلى ثقافة القراءة والفهم والاقتباس والتدقيق بفعل تعميم التعليم وانتشار المطبوعات وتوسُّع المكتبات، الثاني هو اختراق الطبقة السّطحية للمتداول شعبياً من مخطوطات وكتب التّراث الإسلامي في العصر العثماني لاكتشاف بحر من المصادر والمؤلّفات التي كاد يطويها النّسيان من مثل **الموافقات** للشّاطبي[2] وكذا **نهاية المطلب في دراية المذهب** للإمام الجويني[3] وغيرهما الكثير. كلّ هذا تمّ من خلال تحقيق المخطوطات وإعادة شرح وتقديم المؤلّفات التّراثية وتقديمها، وقد نجحت كلّيات الدّراسات الإسلامية

1 "ما تعليل هامشية الاشتغال بالإنسانيات والاجتماعيات والفنون في الوطن العربي؟"، مجلة تبين للدّراسات الفكرية والثقافية، العدد 24 من المجلد السادس لربيع عام 2018، الصفحات 121-143، https://goo.gl/8qLw38.

2 أبو إسحاق إبراهيم ابن موسى اللخمي الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق: محمد عبد الله دراز (بيروت: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، 2003).

3 عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، نهاية المطلب في دراية المذهب، تحقيق: عبد العظيم محمود الديب (جدة: دار المنهاج للنشر والتوزيع، 2007).

بالقيام بالكثير منه، الثالث متفرّع عن المنجزين الأوَّليين، وهو إحياء قيمة أساتذة كلّيات الشريعة الأكثر قراءةً وتفقّهاً والأكثر معرفة بالمصادر، متجاوزين تنافس الخطباء الحنجوريين على اكتساب الجماهير الشّفوية غير الكتابية. وعليه، قد يكونُ أستاذٌ جامعيّ شرعيٌ مجتهدٌ لا خطابة له، ولا تحتشد له الجماهير، صاحب أكثر الكتب تعمُّقا. الرابع تذكير طلبة كلّيات العلوم الإسلامية أنَّ ما يتدارسونه ما هو إلى قطرة من بحر تراث واسع، حيث صار المشايخ الأكاديميون واعين لهذا الأمر بشكل كاف، ما يدفعهم للتّواضع في إطلاق الأحكام على تاريخ الخلافيات. وبالرغم من حصول **المنجزات الأربعة تلك؛ أي التوسّع في الكتابية والمصادر والتعمّق والتواضع**، إلا أنّ هذه المنجزات لم تكن قادرة على إقدار هذه الكلّيات من تحقيق الريادة في شؤون العالم العربي المعاصر. وما يلي هو كشفٌ للآفات التي اقترفها هرم توزيع العمل العربي بالتواطؤ مع سلوك أساتذة الدّراسات الإسلامية. ويزدوج هذا الوصف لآفات التّدريس في العلوم الإسلامية باقتراح للعلاجات المناسبة لكل آفة. وأُحصي من الآفات المُسقمات لجسد المؤسّسات التعليمية الدينية عشر آفاتٍ متصاعدة في أثرها السّلبي على الترتيب الآتي: الانقطاع عن الأمهات، محاربة الفحولة في التجديد، حظر المقارنات بين المذاهب، حفر الخنادق بين الطّوائف، تشييد الجدران بين الاختصاصات، إغماض العيون عن الحداثة، والركون المقعِد عن محاورة الأغيار، تحريم استئناف النظر بآراء غير مسبوقة، تجريم العمل بالقناعات، بكاء العاجزين على الأطلال.

ولا تتطرق هذه الآفات لسياق الاقتصاد المعرفي الذي يشتغلُ فيه خرّيجو كلّيات الشريعة كمدرّسي مدارس، أو أئمة ووعّاظ، أو موظّفي مصارف إسلامية، أو أكاديميين أو قضاة، كما أنها لا تتطرق للتفاوت التعليمي بين المؤسّسات السُنّية في مختلف الدول العربية، إذ إنها تنظر إلى مناهجها على الإجمال لا التعيين. أمّا سياق كلّيات التعليم الدّيني في النطاق الشيعي أو الإباضي، فهي خارج نطاق هذا البحث. ويجدر التنبيه إلى أنّي شهدت على هذه الآفات إبان دراستي في قسم الفقه وأصوله في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية بين السنوات 1998 و2001.

الآفات العشر للتعليم في كلّيات الدّراسات الإسلامية:

أنبّه إلى أنّ هذه الآفات لا يأتيها كلّ أستاذ شريعة بالمجموع، لكنه يأتيها البعض على التّدريج من أقلها اقترافاً إلى أكثرها انتشاراً. وإيجاز هذه الآفات ما هو آت ويليه تفصيل للمنهاج التدريسي البديل:

أوّلاً: الانقطاع عن الأمّهات أو قل تجنّب الأصالة: وهي آفة يُقصَدُ بها المناهج التي تتجنّبُ تدريس مؤلّفات أمهات التراث من التّفسير والفقه والكلام وعلم الأصول والتصوّف لطلبة الدرجة الجامعية الأولى؛ أي البكالوريوس. والحجّة المزعومة أنّ الطّلبة العرب من خريجي الثانويات العامة لا يقتدرون على مطالعة الكتب الدّسمة ويعجزون عن هضم نصوص التراث القديم ولغته المحكمة، ولذا يُستعاض عنها بشروحات المحدثين وموجزاتهم واختياراتهم الفقهية والعقدية. ولا شك أنّ بعضا من طلبة العلوم الشّرعية لا يعجزون

عن مطالعة الكتب الأمّهات التّراثية وحسب، بل لا يقتدرون على مطالعة مصوّرات الأساتذة المحدثين ومحاضراتِهم نفسها. **وإذا كانت هذه الفئةُ من الطلبة لا تتعلّم حتى مع تخفيض المستويات المعرفية لأدنى الرتب، فلماذا يتمّ توجيه المناهج إليهم بالدرجة الأولى؟** ولماذا يُلتفت إليهم أعظم التفات وتحرم الفئات الأخرى المقتدرة؟ الصّواب هو ترك هذه الفئة من الطلبة ترتقي لمتطلبات حرفتها، فمن طلب علم الصيدلة فعليه إجادة تصنيف الأدوية، ومن طلب الحدادة فالحدادة شرطه، ومن طلب العلوم التّراثية فالأمّهات التّراثية شرطه أيضا. وإلاّ فليُطرد هؤلاء الطلبة القاصرون عن شرطهم من هذه الكليات ولا حاجة أن يتيهوا على الناس بعد عقود من التخرج بأنهم مفتونَ كبار أو قضاةٌ عدول أو دعاة مفوهون وهم ساقطون في متطلباتهم الجامعية ابتداءً، وهذه المتطلباتُ هي التي بدورها تمدُّ الفتيا والقضاء والدعوة بمدادها الفكري. ترك الأصالة بتجنُّب الكتب الأمّهات والعكوف على المحدثين من الكُتَّاب هي الآفة الأولى التي ساهمت في فساد العلوم الإسلامية، فصار كتاب مناع القطّان في علوم القرآن[4] يحلُّ مَحَلَّ **البرهان في علوم القرآن** للزركشي[5]، وكتاب أبي زهرة في أصول الفقه[6] محلّ **المستصفى** للغزالي في الأصول[7]، وكتاب الزحيلي في الفقه المقارن محل **بدائع الصنائع** للكاساني[8] في الفقه، وكتاب فضل حسن عباس في البلاغة[9] محلّ **البيان والتبيين** للجاحظ في البلاغة.[10] ولا يُنكَرُ أنَّ لهذا الكتب المحدثةَ دوراً وفائدة، وأن كُتَّابَها مشكورون على جهودهم التعليمية، لكنها لا تنوب أبداً عن الأمّهات لدى المختصين بدراسة العلم الشّرعي. ذلك أنّ أصحاب الأمّهات المذكورين أعلاه كانوا يؤصّلون الأصول، ويفرّعون الفروع، ويبتكرون الاصطلاحات، ويرسمون البناء العام لحقولهم، ويقفون موقفا اجتهاديا من زمانهم، وكل هذا ما لا نجده في الكتب المحدثة إلا نقلاً. وهذه الميزة للأمّهات لا ينكرها الكُتاب المحدثون أنفسهم، فلا داعي للبرهنة عليها أكثر. وهكذا أُسدِل السّتار جزئياً على الأمّهات وأُجِّلَت الأمّهات لبرامج الماجستير والدكتوراه. وبدلاً من أن تكون الأمّهات هي المقرّرات في البكالوريوس لتتفرغ الدّراسات العليا لمرحلة البحث والزيادة والنقد والاجتهاد على التراث، تصير الدّراسات العليا هي لحظة الاتصال الأولى بالأمّهات في الدّراسات الإسلامية، فلا يكاد الطالب يغادرها إلا وهو منصدم بتفاصيلها وأساليبها وتوجهاته المفاجئة له! ولا عجب أنّ باب الاجتهاد منغلق على التيار العريض من الدّارسين مادامت الكتلة الكبرى من طلبة العلم محرومة من ينابيع العلم، من الأمّهات على التحديد. **إنّ الانطقاع عن الأمّهات وَلَّدَ ظاهرة الطالب المنبَتّ، والمنبتُّ شخصيةٌ منعدمةُ العمقِ التاريخي تحسب أنّ العالم خلق بولادته أو قبله بقليل.** ومادمنا لا نظفر بمثل جهابذة الاجتهاد التّراثي، فلا غرابة أنّنا صرنا لا

4 مناع خليل القطان إسماعيل، مباحث في علوم القرآن (القاهرة: مكتبة وهبة، 2007).

5 محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: منصور محمد متولي متولي (القاهرة: مكتبة دار التراث، 2008).

6 محمد أبو زهرة، أصول الفقه (القاهرة: دار الفكر العربي، 1958).

7 محمد بن محمد بن محمد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، تحقيق: البهاري محب الله بن عبد الشكور البهاري (بيروت: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، 1983).

8 أبو بكر بن مسعود كاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، تحقيق: محمد عدنان درويش (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2000).

9 فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها: علم المعاني (عمّان: دار الفرقان للنشر والتوزيع، 2007).

10 عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: هارون عبد السلام محمد (القاهرة: مكتبة الخانجي، 2003).

نظفر بأمثال عمر بن عبد العزيز أو صلاح الدين في حكومات العالم العربي المعاصر! التقدّم السياسي صِنوٌ للتقدم الفكري في أحيان كثيرة، وغياب الأمّهات في نطاق الفكر يشابه غياب القيادات في نطاق العمل.

ثانياً: محاربة الإقدام والفحول من أئمّة التراث: وهذه الآفة درجة ثانية في السوء، وهي متفرّعة عن تجنّب الأمّهات ومحاربة الأصالة. فالمقرّرات المنهجية في الدّراسات الإسلامية ذات حساسيةٍ شديدة لفعل التميز الفردي والفحولة الفكرية والإبداع الاجتهادي. فحتى لو وجدتَ بعض الأساتذة عازفين عن شروحات المحدثين كأبي زهرة والزحيلي ومناع القطان وعبد الكريم زيدان والبوطي والقرضاوي، فإنك تجدهم يتوجّسون من فحول المؤلفين من عمالقة التراث. فإذا كان الشاطبي هو أحد قِمم البحوث الأصولية تطوّرا فإنه يُتجاوَزُ لمن هو أقلّ منه رُتبة كالبزدوي[11] أو ابن الحاجب، [12] وإذا كان كتاب **أسرار البلاغة** للجرجاني[13] أسمى ما توصّلت له علوم البلاغة العربية، فإنه يُشاح عنه لصالح كتاب ابن قتيبه، [14] وإذا كانت المقدّمة الخلدونية[15] غاية ما توصل إليه النظر التاريخي والسّياسي في الإسلام، فإنه يُعرَضُ عنه لصالح نصوص تراثية أخرى كالتي للفراء[16]، وإذا كنت الفتوحات المكّيّة لابن عربي[17] إحدى حالات التحليق الصوفي العالية وجدْتَ الاختيار منصبّا على ما هو دون ذلك من مثل التصوّف الفاتر لابن القيّم[18]! **إنَّ محاربة الفحولة والإقدام أفضت لظاهرة الباحث الجبان**، والجبان لا يملك من الشجاعة أن يزيد على قول من قال، أو يغيّر في استدلالات من استدلَّ، فكيف به أن يشكّ وينقد ويدشّن علما جديدا؟. فالجُبنُ حالةٌ لا تليق بدارسي العرب اليوم وقد ادلهمّت بنا النازلاتُ التاريخية والفكرية بأشدَّ مما ادلهمّت بمن سبقنا. لكن تلك التوجّهات الجبانة في مناهج الدّراسات الإسلامية وفي مقاصد أساتذتها لا تقف ها هنا بل تُمعن الزيادة في الآفة الثالثة.

ثالثاً: حظر المقارنات بين المصادر. ومن باب الإنصاف، فلا يبعُدُ أنَّ هناك فئةً قليلة من الأساتذة الأجاويد يحاولون تجاوز آفَتَيْ تجنّب الأصالة ومحاربة الفحولة، ولقد وجدتُ بعضا من الأساتذةِ يحملون طلبتهم على الخوض في الأمّهات من مثلِ **مقالات الإسلاميين** للأشعري[19] و**أساس التقديس** للرازي[20]

11 علي بن محمد البزودي الحفني، أصول البزودي: كنز الوصول إلى معرفة الأصول، تحقيق: سائد بكداش (الرياض: دار ابن الجوزي، 2014).

12 شمس الدين أبى الثناء محمود بن عبد الرحمن بن أحمد الأصفهانى، بيان المختصر: شرح مختصر المنتهى للابن الحاجب في أصول الفقه، تحقيق: محمد مظهر بقا (جدة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، 1986).

13 عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق: شاكر محمود محمد (القاهرة: دار الفكر العربي، 1999).

14 ابن قتيبة عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: شمس الدين إبراهيم (بيروت: دار الكتب العلمية، 2002).

15 عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق: علي عبد الواحد وافي (القاهرة: دار نهضة مصر، 1979).

16 أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد البغدادي الفراء، الأحكام السلطانية (الرياض: مركز التراث للبرمجيات، 2013).

17 محيى الدين بن عربي، الفتوحات المكية، تحقيق: إبراهيم مدكور (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974).

18 محمد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين، تحقيق: بغدادي، محمد المعتصم بالله (بيروت: دار الكتب العربي، 1994).

19 أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق البصري الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (الرياض: مركز التراث للبرمجيات، 2013).

20 محمد بن عمر بن الحسن الفخر الرازي، أساس التقديس، تحقيق: السقا، أحمد حجازي أحمد (بيروت: دار الجيل، 1993).

و**الإحكام في أصول الأحكام** لابن حزم[21]، لكنّهم إذا فعلوا هذا حجبوا الصورة الكاملة عن طلبتهم، ذلك أنّهم يرومون غرس المذهب فيهم لا البحث عن التصوّر الشّمولي لتاريخ الأفكار. فإذا درسوا الأشعري أغمضوا تدريس ردود القاضي عبد الجبار المعتزلي[22] عليه، وإذا أفسحوا للرازي حجبوا اعتراضات ابن تيمية عليه، [23] وإذا أتحفوا الطلبة بآراء ابن حزم حرموهم من ردود الباجي[24] عليه. وهكذا يصيرُ تدريس أعلام التراث، كأنما هو انحيازٌ لرموز قومية، أو تدريس لمقرّرات حزبية، أو تعظيما لأئمّة معصومين، يجب توقيرهم والإعلاء منهم، ولا يجوز الحياد عما سطّروه. لكن المأزق العظيم هاهنا أنّ الأشعرية كطريقة في النظر لم تشتدَّ وتنمو إلا كردّ فعل على الاعتزال، وأنّ الكلام الحنبلي مع ابن تيمية ما كان إلاّ مصارعةً للكلام الأشعري، وأنّ الظاهرية ما كان لها أن تكون لولا التأويلات المالكية والأقيسة الحنفية. **وهكذا، فإذا كان الفِقهُ في أصلِهِ خلافاً، والعقيدةُ في منهجها جدلاً، يصير الفقه بغير الخلاف محروماً من ينبوع التفقّه، وتصير العقيدةُ بغير جدلٍ مقطوعة عن جذورها الكلامية التي تبثُّ فيها أسباب النظر.** لا جرم أنّنا لا نظفر اليوم بمثل ابن حزم من غير تدريس خلافي، ولا أمثال الرازي من غير مناهج جدلية، ولا تطويرا ونقدا للمنطق من غير استيعاب لعلوم المناظرة. المقارنة هي الطريقة التي ينظر فيها المرء للرأي وضده، لا ليرجح بينهما وحسب، بل لتنكشف أمامه احتمالات لرأي ثالث ورابع فأكثر. **الأحدية في الفكر ومنع المقارنات والمقابلات هو الذي جعل بِركَةَ العلوم التّراثية آسنةً بغير تجديد.** وإرادةُ تعبيد الطلبة مذهبا واحدا، **عِوَضا عن تركهم معلّقين بين تضارب الآراء هو ما يحرم ذهن التلميذ من التوتّر والقلق والشك والغضب والنفرة لإنتاج رأي مبتكر وقول مستجد.** الاجتهاد لا يتولّد في سكون لليقينيات واستسلام لمزاعم ختم العلوم، لكنه يتولّد في الذهن تحت سياط الشكوك وضغوط المشاكل الاجتماعية. وهكذا سيدور في خلد الطالب، أنه إذا كانت كل الاجابات الصائبة قد جاد بها جهابذة السّلف، فما دور صغار الخلف إلا الاحتذاء؟ ولو صح هذا الشعور المعرفي ابتداء لما قامت مذاهب فقهية ولا كلامية ولا بلاغية ولا نحوية من الأساس، بدعوى أنّ هؤلاء المجتهدين في قرون الفترة الأموية والعباسية والأندلسية لا يملكون ما يضيفونه على الصحابة العظام وآل البيت الكرام من الأسلاف الهُمام. والصواب أنّ المجتهدين في العصور الأموية والعباسية وما تلاها أضافوا على الصحابة وآل البيت ما لم يُسطِّرهُ الصحابة ولا خطر على قلوب آل البيت! وعليه فما تجاسر عليه مبدعو الأقوال الفقهية والتفسيرية والبلاغية من مجتهدي التراث، هو الذي ينبغي أن يتجاسر عليه تلاميذ اليوم بما هو أشدّ وأكثر إقداما. **إنّ حظر المقارنات أدّى لظاهرة الطالب الأجدب؛** أي الذي انحبس عنه غيث المقارنات، فافتقر عقله للتنوّع والتعدّد والمقابلات والأضاد فضلا عن خصيب الفكر المنهمر وتكوثر الآراء

21 علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: أحمد محمد شاكر (القاهرة: مكتبة الإمام البخاري، 2008).

22 عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار المعتزلي، المغني في أبواب التوحيد والعدل، تحقيق: أبو العلا عفيفي (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1962).

23 أحمد بن عبد الحليم أبن تيميه، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1979).

24 عبد المجيد تركي، مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1986).

ولاتناهي الجدل. من كان حاله بُعداً عن كل ذلك أجدبت أرض فكره عن خصيب الفكر وثمر الاجتهاد. لكن للأسف، إنّ فوق الجَدْب آفاتٌ أخرى أشنع.

رابعاً: حفرُ الخنادق المذهبية والطائفية: وهذه الآفة الرابعة الشنعاء زيادة في الإسراف، فإذا كنتُ شهدتُ لبعض الأجاويد من الأساتذة بتجاوز الآفتين الأولَيَيْن والتوجّس من تجاوز الثالثة، فإنّي لا أكاد أعرفُ من تجاوز الآفة الرّابعة في المعاهد الشّرعية والجامعات الإسلامية، ألا وهي آفة حفر الخنادق. وأقصد بحفر الخنادق المذهبية والعقدية هو حفر خنادق عميقة بين جملة من المصادر والقراءات التي لا يمكن عبورها ولا تجاوزها إلاّ بالخروج من ولاء لحظيرة طائفية والدخول في ولاء مضادٍّ لأخرى. فإذا حصل من يقارن بين أهل الفقه في المذاهب الأربعة مضيفاً ابن حزم خامساً، وجدتَ دخول مؤلفات الفقه من الجعفرية والإسماعلية والزيدية والإباضية عملا مستنكرا. وإذا حصل من يُدرِّسُ الكلام الإسلامي على أنواعه ومذاهبه وجدت تقرير كتابٍ لابن سينا في الفلسفة أو الحلاّج في التصوّف خطوةً تثور عليها ثائرة الهيئة التدريسية وسواها من حرّاس الخنادق. وهكذا يرثُ الطلبة الخنادق التي حُفِرَت في العصور الأموية والعباسية والفاطمية والسلجوقية وما خالطها أو تلاها من ظروف الغزويْن المغولي والصليبي والصراع العثماني الصفوي. وكأنّ رُكّابَ الطائرات والمبحرين في الحواسيب اليوم ملزمون بآراء ركّاب قوافل طريق الحرير ومراسلات الحمام الزاجل! ولا شك أنّ من يُحرِّم المقارناتِ خلافاً فقهيا وجدلا عقديا سيحفر الخنادق، ذلك أنّ الخنادق تؤمّن صمًّا للآذان عن حُجج الخصوم وهزّا للرؤوس موافقةً لأقوال الطائفة أو الجماعة الأم تسليما واتباعا. ولكل هذا نتائجُ وخيمةٌ على واقعنا الاحترابي المعاصر **حيث يصير حفرُ الخنادق تأمينا لديمومة أُوارِ الحرب الأهلية العربية**. وعلى كل متباكٍ على تفجيرات غُلاةٍ من السنّةِ في زوّار الحسينيات والمراقد، وعلى كل مُتحسِّرٍ على سفر مجرمين من شيعة العراق وأفغانستان لقتال أهالي حلب والشام ألّا يلومنَّ إلاّ نفسه. **نعم، فمن حفر الخنادق المذهبية والطّائفية قد منع التّداول بالكلمات والأفكار، حتى صار تنابذُ السيوفِ هو ما يُفرغ غِلَّ القلوب من أحقاد الماضي ورواياته المتحيِّزةِ والملفقة**. ولو أنّ الخنادق ما حُفِرَت، أو أنها رُدِمَت ابتداء، لكان الحوار بين الطوائف والمذاهب لا مدعاةً للسّلم وحسب، بل مدعاةٌ لتجاوز هذه المذاهب البائدة أصلا. ولقد جاء على الإنسان العربي حينٌ من الدّهر ماتت فيه طوائفُ الأزارقة والفاطمية والظاهرية. وما جاز من موات المذاهب الإشكالية في الماضي يجوز حدوثه في المستقبل فناءً لضلالات التشيع وتعصبات أهل الحديث فضلا عن التقوقع السري للدروز والعلوية. إنّ ردم الخنادق هو شرطٌ للعبور بين التجمعات الفكرية المغلقة، وإلا ستبقى كل فئة متخندقةً في خنادقها تجترّ مرويّاتها اجتراراً بين قم والأزهر دون معرفة بالوجيه أو المتهافت من حجج الآخرين. **إنّ حفر الخنادق أنتج ظاهرةَ الطالب المتخندق** الذي يحسب كل صيحة عليه، وأنّ كل فكرة جديدة هي خيانة ومؤامرةٌ لمهادنة العدو في الخندق المقابل. الطالب المتخندق في حالة شديدة من التوجّس والاشتداد العصبي والقبض على الزناد فلا يلبثُ إلاّ مُطلقا النار على محاوِرِه بأوصاف التكفير أو الشّرك أو الزندقة أو التبديع فضلا عن الضلال أو الحيدة أو اتباع الهوى. لكنّ التدهورَ لا يقف هاهنا، بل هناك ما أهو أشدّ.

خامساً: تشييد الجدران الاختصاصية: وهذه آفة أنكى وأشدُّ من حفر الخنادق المذهبية أعلاه بتحريم قراءة مؤلفات الأغيار من الإسماعيلية والفلاسفة والمتصوّفة والمتفردين بالآراء. وآفة تشييد الجدران يُقصد بها تشييد للحواجز داخل الخندق الواحد نفسه، فصار طالب الدّراسات الإسلامية لا يدرس الشعر ولا يحيطُ بالأدب العربي، وجاهلاً كلَّ الجهالة بالتاريخ الإسلامي والمؤلفات التّراثية غير الفقهية أو العقدية شأن تراث الدواوين الإدارية والسياسة، وكتب الرحلات والسير، وفنون التمدن والعسكرية وتدبير المعاش. وهكذا شُيِّدت الجدران بين الدّراسات الإسلامية والتاريخ والآداب والعلوم الاجتماعية، وهي من أكبر الآفات التي أهلكت جسد الأمّة الفكري ورمته بشلل شديد. ولتجلية الأمر ينبغي طرح التساؤلات التالية: هل يمكن تفسير القرآن من دون الشعر الجاهلي، وهو الوثيقة اللغوية المُعينَةُ على تفسير معاني الألفاظ قبل ظهور التفاسير والمعاجم المتأخّرة على القرآن؟ نعم، لا يصحّ. وكيف يمكن فهم رواية السّيرة النّبوية والحديث النبوي بغير معرفةٍ بتاريخ البيزنطيّين والساسانيّين زمن البعثة ولا معرفة بتاريخ بني أميّة والعبّاس زمان رواة الأحاديث؟ بلى، لا يمكن، لا بل الأدهى والأمرّ كيف لطالب المعاملات المالية والفقه السياسي أن يدرك طبيعة الخلافات والسلطَانات والإمارات في التراث دون دراسة للحِسبة وأحكام السوق ودون معرفة بكتاب الدّواوين ومترجمي البلاط الأموي والعباسي ومن لحقهما؟ إنّ جلّ المصادر في تلك المباحث كتبٌ غير فقهية في جانب كبير منها. من دون التاريخ صار طالب الشريعة يظن دعاوى الإجماع في القرون اللاحقة وكأنها قد جاءت من عصر الصّحابة والتّابعين مباشرة، وصار هذا الطالب يظن كُتبَ الحديثِ وكأنّها إملاءٌ من رسول الله مباشرة على كَتَبَتِهِ، كما صار الطالبُ يتخيّل إمكان قيام الخلافة الإسلامية تحت خليفة واحد، ناسيا أنّه منذ قيام الحكم الأموي في الأندلس بواكير الثورة العباسية تفتّت أمر الوحدة الإسلامية، حيث جاز أن تظهر خلافات ثلاثة كما في القرن العاشر في بغداد والقاهرة وقرطبة! وصار يجوز أن يكون الخليفة أعجمياً، لا من قريش ولا حتّى من العرب، شأن سلاطين الترك من بني عثمان. كيف لطالب الشّريعة أن يدرك ماهيةَ الاجتماع الإسلامي والخلافة التي يروم إعادة بعثها ولم يعرف مفاخرة الغلمان والجواري في العصر العباسي، وغزل الأندلسيّين، وحريم العثمانيين، وآداب المناكحة في كل الأعصار؟ **وإذا كان طالبُ العلوم الإسلامية لا يعرفُ معاشَ أمّته زمان أئمة الفقه والكلام فكيف به يُنكِّد على النّاس معاشهم اليوم ماكان أسلافُه يألفونَهُ ويعيشونه ويمارسونه؟** كلّ هذه الأمور مُفارقاتٌ تاريخية لا يكاد يحصيها طالب الدّراسات الإسلامية في درجة البكالوريوس. **إنّ تشييد الجدران سبَّبَ ظاهرة الطّالب المأسور**. والمأسور حبيس زنزانته الاختصاصية المصطنعة لا يغادرها، على خلاف الطاهية الحاذقة، والتي تمرّ على المحلات والأسواق لانتخاب أجود المكوّنات لوليمتها الفاخرة. **وإذا كان البحث في الدّراسات الإسلامية المعاصرة لا يستوعب الحضارة الإسلامية أدبا وفنا وعلوما طبيعية وفلسفية ضمن إطار التاريخ العسكري والاقتصادي والتقني للقرون الفائتة، فإنّ هذه الدّراسات الإسلامية لن تكون ممثلة للحضارة الإسلامية السّالفة أصلا، فكيف بها تفضي لحضارة إسلامية قادمة؟** لا عجب أنّك لا تجد أحداً من أساتذة العلوم الإسلامية في القرن العشرين قادرًا على كتابة تاريخ حضاري للإسلام يوازي ما كتبه المؤرّخ المعاصر أيرا لابيدوس في الطبعة الثانية المترجمة للعربية والموسومة **بتاريخ المجتمعات الإسلامية**. من العار والشنار على أمّة فيها ما يقارب

أربعمئة مليون نسمة، وخامس أكبر ناتج قومي إجمالي، ألاّ يقتدر فيها أستاذُ دراسات إسلامية واحد على كتابة تاريخ اجتماعي ثقافي لأمّته كالذي كتبه لابيدوس. والتدهور لا يقف هنا بل يزيد.

سادساً: إغماض العيون عن الحداثة. وهذه الآفة هي قاصمة الظهر وفالقة الجِبَاه؛ فهل تنتظر ممن عجز عن طلبِ أمهاتِ تراثه، وتجنّبَ فحولَ علمائه، وعزف عن المقارنات بين مذاهبه، وسكن بين الخنادق، وعزل الحقول المعرفية لتراثه بالجدرانِ، أن يَغْزُوَ تراثَ غيره ويُنخِّلَ محاصيله كاشفا الغث من السمين؟ كلا لا يستقيم. لقد تطوّر الإطار الأرسطي القديم للمنطق واللغة والذي كان علم الكلام الإسلامي والبلاغة العربية يسبحان فيه، وتغيّرت حقائق العلوم الطبيعية من مركزية للأرض في علوم الهيئة البطلمية لعلوم فيزيائية وكيميائية معقدة، وانفجرت الإنسانيات وتولّدت من العلوم الاجتماعية ما لا سابق له في العصور الهلينستية أو الإسلامية. **فإذا كانت العلوم الإسلامية التّراثية متواصلةً مع الثقافة السّريانية واليونانية والفارسية المنتشرة آن ذاك، فإنّ العلوم الإسلامية اليوم قد نسيت تلك الثّقافات ولا تدري ما ثقافات اليوم.** وهكذا فبين ملاحظات الطهطاوي[25] عن باريس كان هيغل قد مات للتوّ، وبين كتاب القرضاوي عن العلمانية كان الفيلسوف الكندي ماريو بنغيه يختم مجلّده التاسع **لنسق الفلسفة العلمية**.[26] المدهش هاهنا أنّ مسافة القرن والنصف بين الطهطاوي والقرضاوي غربيا هي أقرب للركود أو التراجع، لكنها بين هيغل وبنغيه غربيا قد طوت من العلوم والفلسفات ما لم يُحصِه أحدٌ في كلّيات الدّراسات الإسلامية. لقد نزُعِ السّحرُ عن المادة بالفيزياء والكيمياء، وكشفت المادةُ في روح الكائن الحي ففُهِمَ نموّه وجيناته من خلال علوم الأحياء والبيئة، وعُرِف النظام العام لسلوك الإنسان من خلال علم النفس الدماغي، وجاز التحكّم بالرزق والمعاش البشري وتغييره بمجمل العلوم الاجتماعية اقتصاداً وسياسةً وثقافةً، وجُمعت سلسلة نسب لغات الشعوب وآدابها وأديانها عبر الثقافات في خريطة متكاملة وتفصيلية. في الفترة بين مُجايلي هيغل وبنغيه صرنا نعرف بعضا من «علم الساعة» بالتنبّؤ بالمناخ وحركات الكواكب والمقذوفات وساعة حدوثها، وانكشف لنا «ما يغيب في الأرحام» من جنس المولود وصحّته، وكذا نفدنا «لأقطار السماوات والأرض» بسلطان العلم والتقنية. كيف تحدث كلُّ هذه الزلازلِ المعرفية ولاتزال كلّيات الشريعة تنشغل «بسُؤْرِ سباع الطير»؟ و«مقدار القُلَّتين» في الوضوء؟ وجواز تأويل «الصفات الإلهية» من عدمه؟ والتخوّف مِن تزندُقِ مَن تمنطَق؟ تالله هذا إغماض مقصود للعيون عن التحوّلات العالمية الكبرى. **إنّ إغماض العيون أفضى ولا شك لظاهرة الطّالب والأستاذ الجامعي الأعمى،** فهو لا يدري كيف بدأ الكون بالانفجار العظيم، ولا معطيات بزوغ الحياة على الأرض من الأحماض الأمينية، ولا التطوّر الحيوي للكائنات، ولا آليات الانفعال بالبيئة للسلوك البشري من خلال الجهاز العصبي-الهرموني، فضلاً عن الجهل بسيرورات المعرفة والثروة والسطلة التي أنتجت المجتمع الحديث. من بعد الجهالة بكلّ هذه المنجزات يصعد خريج العلوم الشرعية والعقدية على المنابر ليدعو الجماهير، وفيها الطبيب والمهندس والفيلسوف، لهداية وحقّ ما هي إلاّ عماواتٌ لا يزالُ هو مُصِرَّاً على

25 رفاعة رافع طهطاوي، الأعمال الكاملة لرفاعة رافع الطهطاوي، تحقيق: عمارة، محمد، المجلد الثاني: السياسة والوطنية والتربية، تخليص الإبريز في تلخيص باريز (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1973).

26 Mario Bunge, Treatise on Basic Philosophy (Dordrecht: Reidel, 1989).

التخبّط في غياهبها. ومن كان يعصب عينه عامدا متعمّدا فكيف به أن يرى؟ لا عجب أنّ اليابان كانت أقلَّ تقدّماً من مصر أيّام محمّد علي باشا ثم سبقت، لا بل وقد كانت كوريا الجنوبية أقل تقدّما من مصر أيام عبد الناصر وسبقتها، وهذي تشيلي، وهي التي لم تكن ذات شأن قد صارت في مجموعة الاقتصادات العشرين الكبرى، وسكّانها لا يزيدون عن سكّان تونس، مع أنهم في منطقة زلزالية وفي طرف قصيّ من الكوكب بعيدين عن مراكز التجارة والحواضر العالمية! من أراد عصب عيونه عن العلوم المعاصرة فذلك شأنه، لكنه فليذق مرارة سبق الأمم له، وتركه يستورد من صنائعها وفنونها وأفكارها ما يعجز هو عن إنتاجه. وقد يسأل البعض أنَّا للكيمياء أن تفيد في علوم الروح؟ وكيف للأحياء أن تنفع في النفس والأخلاق؟ والجواب أن ما يغفل عنه معصوبو العيون هؤلاء أنّ الكيمياء صارت تنتج من العلاجات الدوائية التي تعين على مواجهة أمراض نفسانية عضال كالاكتئاب والفصام والصرع وسواه، وأنّ علوم الأحياء الدارسة للحيوان صارت تبرهن على قيم التعاون الاجتماعي والصبر على التربية وحسن الأخلاق مع الآخرين والتوائم مع نظام الموارد في البيئة الكبرى. لقد صارت العلوم الطبيعية أُسَّاً يؤسِّس العلوم الاجتماعية والإنسانية؛ ذلك أنّ إدارة الثروة والسّلطة والمعرفة هي إدارة للعيش في موارد البيئة الطبيعية التي يحيا فيها الحيوان البشري العاقل.

سابعا: الركون المقعِدُ عن محاورة الأغيار: وهذه الآفة متفرّعة عن إغماض العيون، فتجعل خرّيج العلوم الإسلامية أو صاحب الأستاذية فيها عاجزا عن مجابهة تحديات فكرية مستجدة. ومن مثل هذه النوازل أوّلا **معضلة الشرّ** من خلال التفسير الجيني والعصبي والسلوكي لكثير من السلوكات الإجرامية؛ إذ كيف يمكن تجريم المجبَرِ على جريمته المفطور على اقترافها أو إصلاحه؟؟ لا يمكن للخطاب التراثي إفادتنا في هذه! والثاني هو **علم مقارنة الأديان والإناسة (أيْ الأنثربولوجيا)**، والذي يؤكّد على وحدة الأديان العالمية وتسلسلها من شجرة تاريخية واسعة مستخدمة جملة متشابهة من السرديات والقيم والأخلاقيات كما يشرح فراس السواح في كتابه التمهيدي **الله والكون والإنسان.**[27] والثالث **حركة الإلحاد الجديد** واستنادُها على جملة من الأدلة الفيزيائية والأحيائية والفلسفية بحسب ما يشرح محمد المزوغي في كتابه **تحقيق ما للإلحاد من مقولة.**[28] هذه أمثلة ثلاثة لنوازل فكرية لا يمكن لمناهج الكلّيات الإسلامية استيعابها فضلاً عن مجابهتها ونقدها. والأعجب أنّ خريج الكليات الشرعية يرتجف من فتح هذه الكتب، ويعزف عن النظر فيها، مُنتظراً واحدا من ثقات مذهبه أو طائفته أو حزبه ليردّ عليها فيكفيه خطرَ الضلالة والافتتان بما فيها. فيركن الطالبُ لمحمد عبد الله دراز في فهم مقارنة الأديان[29]، وهيثم طلعت سرور في الرد على الإلحاد، [30] ومصطفى محمود[31] للردّ على مشكلة الشرّ. ومع الجهد البادي للعيان لهؤلاء الناهضين للتحديات، إلاّ أنّهم خارجون عن التعمّق والاختصاص في الحقول التي يشتغلون بالردّ عليها. وبغياب أيّ من الثقات المؤهلين أمام المشكلات

27 فراس السواح، الله والكون والإنسان : نظرات في تاريخ الأفكار الدينية (دمشق: دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، 2016).
28 المزوغي محمد، تحقيق ما للإلحاد من مقولة (بيروت: دار الجمل، 2014).
29 محمد عبد الله دراز، الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان (القاهرة: دار القلم للنشر والتوزيع، 2006).
30 هيثم طلعت، مناظرة الملحدين (القاهرة: نيو بوك، 2016).
31 مصطفى محمود، حوار مع صديقي الملحد (القاهرة: دار المعارف، 1997).

الفكرية المذكورة تبقى هذه الإشكالات تحوم في الأجواء الثقافية مقتنصة الأتباع والقناعات. لكن أمر الركون التامّ للثقات لا يفيد الدّارسين في محافل الدراسة والبحث العلمي. فتخَيّلْ أن يدرس الطّالبُ آراء ماركس من فَمِ ليبرالي أمريكي لدود! أو أن يطالع المرءُ تفاصيل القضيّة الفلسطينية من فم ناطق باسم وزارة الدفاع الإسرائيلية! في هذين الحالين لا يُؤتمنُ المخالفُ أيا كانت قامته العلمية على عرض آراء خصمه مخافة التدليس والتشويه والتأويل. وحتى لو ائتمنَ المُخالف على عرضها، فلا يؤتمن أن يطرح هذا العارض الثقة أقوى أدلة الخصم وأكثرها إقناعا. ومن هنا يَقعُد طالبُ العلم الشّرعي عن فتح الكتب المخيفة له آخذاً بالركون وشعور الطمئنينة الفاسدة، فلا يلبث ويقع في أقرب حفرة فكرية يحفرها له الخصوم. **وتجنّباً للوقوع في هذه الورطات، فلا يحقق العدالة المعرفية لتناول أصحاب الدعاوات المخالِفَة إلا قراءتها من أفواه أصحابها دون تشويه أو واسطة**. وإقدار طالب الدّراسات الإسلامية على مطالعة أفكار المخالفين من الخصوم أو البعيدين أمرٌ يوجبه الإنصاف وفتح العيون. ومن شدّة انتشار القعود والاستركان للثّقات صار بعض الطلبة يظن أنّ حركات الصّحوة قد أسّست لنا «علم نفس إسلامي» و«علم إدارة إسلامي» و«نظرية معرفية (إبستمولوجية) إسلامية» و«نظرية جمالية إسلامية» فانتفت الحاجة لاستمرار المجابهة مع مستجدّات الحداثة. والحقّ أنّ غالب هذه المسمّيات هي في مرحلة جنينية ولـمَّا تولد بعد. ولو أنها ولدت فستصير منافساً عالمياً يُطالعه البحّاثة شرقاً وغرباً، وهو مالم يحدث. وإذا كان الطالب ينتظر الثقات أن يؤلّفوا في كل باب يوافق توجُّهَهُ الحزبي والعقدي، فكأنما يقول ليكن هناك علم اقتصاد شيعي وآخر سنّي، وهذا الأخير يتفرّع لاقتصاد سنّي سلفي وذاك لاقتصاد سنّي إخواني، وهذا تصوّر غاية في العبث والتشويه لموضوعات العلوم.

ثامناً: تحريم استئناف النّظر: هذه الآفة هي ثمرة الزقوم المرّة التي حتَّمها جِماع الآفات السالفات من تجنّب الأمّهات، ومحاربة الفحولة، وتحريم المقارنات، وحفر الخنادق، ورفع الجدران المصطنعة، وإغماض العيون، والقعود عن المحاورة. نعم، إنّ المرء ليعجب كيف صرنا نذوق بعض الشبع في القرن العشرين من بعد جوع أجدادنا بغير تقنيات الإنتاج الزراعي والحيواني الحديثة؟ وكيف تنظفت قرانا ومدننا دون المياه الجارية وأنظمة صرف المجاري وتكريرها والمواد المعقّمة؟ وكيف تواصلنا بالمكتبات والشبكات المعلوماتية من حيث كان الحصول على رواية حديثة واحدة يحتاج لسفر شهور؟ ومع كلّ هذه الانقلابات في المعاش والتطوّرات في الحياة، صار استئناف قول جديد في الفقه أو الكلام أو التصوّف أو اللغة العربية أشبه بالمعجزة التي لا يكاد أستاذ العلوم الإسلامية يقبل تصوّرها فضلا عن إتيانها. إنّ تحريم استئناف النظر بقيود الإجماع والتزام القياس أو بتسفيه ما لا شاهد عليه عند الأقدمين أدّى إلى ظاهرة **الباحث الدّيني الأبتر**، وهو العاجز عن الإنجاب، والعقيم من كلّ فكرة مستجدّة قادرة على نفع نفسه فضلا عن مجتمعه. ولا عجب ألاّ يأتي أساتذة العلوم الإسلامية بأيّ علوم مستجدة في موضوعها أو اصطلاحاتها أو غاياتها. وكما ظهرت المباحثُ التّراثية للنّحو والبلاغة والكلام وأصول الفقه والمنطق بطريقة لم تكن موجودة في زمن الصحابة أصلاً، فكيف بمن حياتهم اليومَ أعقدُ مشكلاتٍ وأيسرُ تقنياتٍ، ألاّ يأتوا بعلوم جديدة فضلاً عن تجديد القديم منها؟ الجواب هو احتشاد الآفات المذكورة وتعاضدها على صدّ الفكر الاجتهادي. ولو أنّ أساتذة العلوم

الإسلامية يعبروا خنادقهم، ويهدموا جدرانهم، ويفتحو عيونهم على مستجدّات العلوم، ويضربوا في مؤلفات أغيارهم، ويعكفوا على أمّهات تراثهم، فيتعمّقوا في مؤلفات الفحول خاصة، فيضربوا الضدّ بضده مقارنةً لوجدوا أنّ القول الجديد في القرآن والسُنّة والفقه والكلام والأصول واللغة قد بوشر استئنافه من حيث لا يدرون، ومن خارج كلّياتهم وحوزاتهم على التحديد. نعم، شاء حرّاس الجدارن أم أبَوا، فلقد ظهرت مدرسة قرآنية تدرّس حمل ألفاظ القرآن على نفسها دون الارتكاز على الأثر، واجتهادات أبي القاسم حاج حمد وسامر الإسلامبولي مثال على هذا التجديد. ومن أراد وأد هذه التوجّهات في ميلادها، فليتّعظ أنّ أجدادنا من السّلف لم يئِدوا ابن حزم ولا الحلاّج ولا ابن عربي، ولولا إفساح السلف للاستماع لأقولهم واستنساخ كتبهم ومطالعتها لما وصلنا من أقوالهم ومؤلّفاتهم شيء. وأمر طه عبد الرحمن في فلسفة الأخلاق[32]، وشأن أبي يعرب المرزوقي في تجديد الكلام[33]، وشأن أحمد المتوكّل في الدّراسات اللغوية[34]، وعبد العزيز الدوري في الدّراسات التاريخية[35]، ومحمد مفتاح في الدّراسات الشعرية[36]، ومحمد عابد الجابري في تاريخ الأفكار ونقد العقل العربي، وعبد المجيد الشرفي[37] وتلامذته في مراجعة مقرّرات التراث عن تجديد القرآنيين ليس ببعيد. **نعم، إنّ استئناف القول التجديدي الإسلامي قد بدأ لكن من خارج كليات الشريعة والعقيدة**. وعاجلاً أو آجلاً سيهدم طوفانُ التجديد أسوارَ هذه الكليات، إذا لم تبادر هي بالتنافس مع أصحاب الأقوال التجديدة خارجها.

تاسعا: تجريم العمل بالدليل: ولقد رأيتُ ولقيتُ واستمعتُ لنوابت من الناشئة في كلّيات الشريعة يُبغضونَ توجّهات أساتِذَتِهم أشدَّ البغض، ويلقون بمقرّراتهم الدراسية في مطاحن تدوير الورق، لكنَّهم في رعب من التصريح وخوف حتّى من التلميح؛ ذلك أنّ الأستاذ الأشعري قد يبادر لترسيب طالبه لو اشتمَّ منه رائحة الاعتزال. أمّا أستاذ الحديث، فلو ملك ترسيب طالب يدعو للمذهب القرآني لفعل. فما بالك بأن تُحاجِجَ طالبةٌ أستاذَهَا في جواز خلع الحجاب وتفعله في قاعة الدرس، أو أن يناقش طالب عدم الأخذ برأي عمر بن الخطاب في نسخ نكاح المتعة، وجاهر الناس وأشهد طالبين على عقد الاستمتاع أمام أستاذه.[38] **لا شك أنّ تجريم العمل بالرأي الذي يتوصّل له المجتهد ولَّدَ ظاهرة المجتمع المنافق**، فلا يمكن للقناعة أن تُحبس، لأنّ القناعة وإن كتمتها الجوارح علانيةً لا تلبثُ إلّا وأن تواقِعَها سرّا. والقناعات لا تتغيّر ولو بضرب السيوف،

32 طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق : مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية (بيروت: المركز الثقافي العربي، 2000).

33 أبو يعرب المرزوقي، شروط نهضة العرب والمسلمين (بيروت: دار الفكر المعاصر، 2007).

34 أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بيروت: منشورات ضفاف، 2013).

35 عبد العزيز الدوري، النظم الإسلامية (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008).

36 محمد مفتاح، مفاهيم موسعة لنظرية شعرية (بيروت: المركز الثقافي العربي، 2010).

37 عبد المجيد الشرفي، الإسلام بين الرسالة والتاريخ (بيروت: دار الطليعة، 2001).

38 تأمّلْ في هذين الحديثين. الأول من صحيح البخاري برقم 4827 حدّثنا عليّ حدثنا سفيان قال عمرو عن الحسن بن محمد عن جابر بن عبد الله وسلمة بن الأكوع قالا "كنّا في جيش فأتانا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنه قد أذن لكم أن تستمتعوا فاستمتعوا" وقال ابن أبي ذئب: حدثني إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "أيما رجل وامرأة توافقا فعشرة ما بينهما ثلاث ليال، فإن أحبّا أن يتزايدا أو يتتاركا تتاركا فما أدري أشيء كان لنا خاصة أم للناس عامة" قال أبو عبد الله وبيّنه عليّ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه "منسوخ." والحديث الثاني من صحيح مسلم يدلّ على عدم النسخ للمتعة في عصور لاحقة للنبوة برقم 2496 وحدثنا الحسن الحلواني حدثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج قال: قال عطاء: قدم جابر بن عبد الله معتمرا فجئناه في منزله فسأله القوم عن أشياء ثم ذكروا المتعة فقال "نعم استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر".

لأنّ النتائج تتبع المقدّمات منطقياً كما تتبع النباتات مصدر الضياء. فإما أن تكون النتائج قناعات حقّ، فتظهر في النقاش والمناظرة الحرة أو أن تكون قناعات توهّم وتخليط فتدحض بالنقاش والمحاورة أيضا. أمّا كبتُ القناعات ومنع العمل بها فلا يغيّرها بل يعززها، ذلك أنّ المقتنع بها يرى أنّ منع العمل بها إنما هو مناكفة وظلم له وخوف من جديده. **وهكذا فاقتناع المرء بمستجدات الأدلّة العلمية على كروية الأرض ودورانها مثلاً لن يغيّره اعتراض ابن باز عليها**. وما يصحُّ على هذه الحقيقة البسيطة يصحُّ في نظريات علمية أعقد كالتطوّر الجيني والسلوك التطوري للإنسان، ويصحّ كذا في تصوُّر أخلاق أنسب لسياقاتها وأزمنتها كنظرية القيم الاجتماعية والتاريخية.

عاشراً: البكاء على الأطلال: هي أحد الآثار النفسية المتوقّعة التي يُحتِّمُها اجتماع الآفات التسع السابقات. فالطالب المنبَتّ عن الأمّهات، والمتخوّف من التعمّق، والأجدب من القول الجديد، والمتخندق على طائفته، والمأسور في تخصصه، والأعمى عن تجدّد العالم الحديث، والقاعد عن محاورة الأغيار، والأبتر عن استئناف النظر، والمنافق عن فعل قناعاته، يصل لمرحلة الإنسان البَكّاء. والبَكّاءُ عاجز عن إيجاد تفسير لشدة حفظ الأولين، وعمق تفقّه السابقين، وعجائب إبداع المتقدّمين، وجزالة كلامهم، وإحكام مؤلفاتهم. أمام عجزه عن تقديم تفسير لعلوم السّلَفْ، يصيرُ الخَلَفُ أمامَ بشرٍ ارتفعت أقدارُهم لأقدار الملائكة أو الأبطال الخارقين، كيف لا وقد كانوا يأتون بمنجزات لا قِبَلَ للإنسان البكّاء أن يأتي بمعشارها! لكن البكّاءَ لا يكتفي بالتحسّر على وضاعة منجزاته وفقدانه للقيمة المضافة على تاريخ الأفكار، ذلك أنّ البكّاء حسود وحقود. إنّ البكّاء عندما يرى سلفه على هذا القدر من الارتفاع إلى السّماء، فإنّ الأقران إذا ما ادعوا الإتيان بما يماثل الأسلاف لا بل يبزهم، فكأنما قالوا قولا إدّاً تخرُّ له السماء هَدّا. نعم فالإنسان البَكّاء في حالة وجل وتقديس يرى فيها القائم للمطاولة، مقترفا لرجس ينبغي إيقافه. إنّ البَكّاء هو الضدّ من الإنسان العزيز المفلح، أي ذاك الذي حرث وفلح أرض فكره فحصد زرعه، وكان من المبتهجين بحصاده والشاعرين بالعزّة[39]. وهذا الحسد والغيرة هو مما يصاب به بعض طلبة العلوم الشرعية عند مطالعة مشروع محمد عابد الجابري في رباعيّة **نقد العقل العربي** أو عند مطالعة المشروع الذي زاد على عشرين مجلدا لحسن حنفي بعنوان **التراث والتجديد**. والاحتجاج بأنّ هذين المفكّريْن من خارج الأطر الشرعية للعلوم الإسلامية لا ينفع، لأنّ من يعجز من محاورة بني لسانه وجلدته من مفكّري العرب أعجزُ عن محاورة الأغراب من ملاحدة الغرب ومستشرقيهم.

حاصل الكلام **أنّ الطالب المنبتَّ، الجبانَ، الأجدب، المتخندق، المأسورَ، الأعمى، القعود، الأبتر، المنافق، البكّاء، هو الضد المعاند للطالب المتصل بأمهات تراثه، المتعلّم من جسارة فحول الاجتهاد، المثمر في مقارناته للخلافيات والجدليات، العابر لطوائفه ومذاهبه، والهادم للجدران المصطنعة بين حقوله، والمبصر لعلوم الحداثة ومستجدات الحياة من حوله، والمنطلق للمجابهة الحوارية مع المخالفين،**

39 للاستزادة من ظاهرة الإبداع المعرفي أنظر: "هل يمكنُ تقييمُ الإبداع الأكاديمي في سِتّ طبقاتٍ؟"، النجماتُ الستّ هي قمة الإبداع والوصول لغايته، حوار مع د. أحمد زهاء الدين عبيدات، بقلم معاذ بني عامر، مايو 2014، مؤمنون بلا حدود. https://goo.gl/k9sGGe

والمستنفد للنظر والتنظير، والمخلص مع نفسه في العمل، والفرح العزيز بما كسبت يمينه من الفلاح والمنجزات المعرفية. والمؤسّسات التي كان حاصل صفاتها التلبُّس بالآفات العشرة فلا غرابة ألاّ يكون لها دورٌ مثمر في النهضة العربية في الفترة المعاصرة. ومجرّد طرح جملة من الاختبارات يكفي لبيان حصول الآفات العشر المقررة دون مبالغة أو تجنٍّ. فلو سأل السائل العربي المفجوع بالمصائب الواقعة على رأسه:

- أوليس من العدل والحكمة والواجب الشّرعي أن تكون لنا حلول لإشكالات زماننا كالتصحّر، والتلوث، والتدهور الزراعي، والفقر، وتكاثر الأمراض، والبطالة، والعشوائيات في الإسكان والمواصلات، وسوء التعليم العمومي، وضعف المجتمع المدني، وتفسخ التآلف المذهبي والطائفي للسكان، وتزايد الجريمة، وضعف تمكين المرأة، والتخلف عن سباق البحث العلمي والتقني، وانعدام الردع العسكري للقوى المعتدية؟

أقول، أيّ عربي حصيف سيَرُدُّ بوجوب توفير إجابات وحلول لهذه الضرورات. لكن وللأسف ستجد إنّ جُلَّ من يجيبون عن هذه الأسئلة بطريقة علمية وأكاديمية يدرسون خارج كليات الشريعة وينشرون في دور نشر محكّمة لا يَلِجُها خرّيجو الدّراسات الإسلامية أصلاً، كمركز دراسات الوحدة العربية في بيروت، والمركز العربي للدّراسات في الدوحة، والمجلس الوطني للثقافة والفنون في الكويت وغيرها. والمتصفّح لمؤلّفات كثيرٍ من المشايخ المعاصرين المقرَّرة في كلّيات الشريعة، يعجب إن كان هؤلاء المؤلفون يعيشون متنعّمين فوق الغيم أم يكتوون بنار المشكلات المذكورة؟ وإن كانوا يكتوون، فكيف لا تُتَناولُ هذه المشكلات في مقرّراتهم ما يعيد تأطير بحوثهم نحو العلوم الاجتماعية والطبيعية الحديثة؟ لكن قد يعترض المعترض بأنّ الحركات الإسلامية قد استشعرت خطر هذه الأسئلة منذ عقود وقامت بالردّ على بعضها كحركة الإخوان المسلمين وحزب التحرير وحزب الدعوة في العراق وما تناسل عنها. لكن هذه الحركات لم تُجِبْ عن هذه الأسئلة إجابات علمية ناجعة، لأنّ مقرّرات هذه الحركات لا تعيد تأطير العلوم الإسلامية التّراثية ولا هي متضلّعة بالعلوم الاجتماعية والطبيعية الحديثة. وهكذا تكون الحركات الإسلامية في العالم العربي حركات خارجة عن الأطر الأكاديمية والاختصاصية بالجملة، **فلا هي مجتهدة في التراث ولا هي مختصّة في الحداثة**. وما ذاك إلاّ لأنها تيارات شعبوية، ما يُعجزها عن القيام بدور بحثي وأكاديمي للنهوض بكلّيات الدّراسات الإسلامية فضلا عن النهوض بالحضارة العربية بمجموعها.

وقد يقول القائل، كيف لنا التوصُّل لمثل هذا الطالب المتخلّص من الآفات العشر؟ الجواب في تقديري يتمثل جزئياً في تغيير المناهج من خلال هذا البرنامج الدّراسي المقترح، وهو برنامج قابل للزيادة والنقصان والتعديل والتبديل بحسب اقتراحات المختصّين والتجريب بإزاء ردود فعل الطلبة النابهين. هذا البرنامجُ يقترحُ مساقَ بكالوريس وماجستير مدمجين معا في ستّ سنوات موزّعة على ستّين صفّا ورسالة ماجستير تبرهن على الاقتدار البحثي. والسرّ في ذلك أنّه إذا طلبنا من كليات الشريعة أن تكون شاملة لأوليات التراث والحداثة، فهذا يُحتم أن يكون طالب العلوم الشرعية مختصاً في تخصصٍ شاسع ومتشابكٍ، مفارق لغيره من التخصصات الأصغر مساحة والأقلّ طموحا كالتعليم المدرسي للرياضيات أو العربية. نعم، لا ينبغي

لطالب العلوم الإسلامية والحضارية أن يحصر تخصّصه في أربعين صفّاً موزّعة على أربع سنوات كما هو الغالب في درجات البكالوريوس، ثم نعيب عليه كل الآفات العشر سالفات الذكر. ويغطي البرنامجُ المقترح أدناه في **القسم الأول** جلَّ مباحِثَ التراث العربي الإسلامي وهي على التحديد: التاريخ الإسلامي، وعلوم العربية وآدابها، وعلوم القرآن، والتفسير، والحديث، والسيرة، والفقه، والأصول، والمنطق، والكلام، والفلسفة الإسلامية، والتصوّف. وكثيرٌ من العناوين المذكورة تُدرَّسُ حالياً في كلّيات الشريعة، لكنَّها لا تدرَّسُ بمجموعها معا ولا على ذات الجرعة من الشمول والتعمق. ويغطّي **القسم الثاني** المباحثَ الأساسية لدراسة تحدّيات العالم العربي المعاصر بأقلام مجدّدين ومجتهدين عرب كبار، ويضاف لها في **القسم الثالث** المباحث الأساسية لدراسة الحقول الحداثية، وهي جميعا من الأمّهات الأجنبية المترجمة. وهذا يفتح باب إمكانية تدريس هذه الأمّهات من خلال أصولها الأجنبية باللغة الإنجليزية ما يُقدِرُ طالب الدّراسات الإسلامية على امتلاك ناصية لغة أجنبية امتلاكا قرائيا على الأقل. وهذا مطلب عظيم، إذ **إنّ العُجمة عن اللغات العالمية قصورٌ يعاني منه طلبة الدّراسات الإسلامية أشد المعاناة**. ولا شكّ أنّ تدريس الكتب المقرَّرة بلغة أجنبية يحتاج أساتذة مقتدرين على ذلك، ولا يمنع أن يدرِّسَ هذه المواد، بلغتها الأجنبية، الأساتذة المختصّون في كلّ كتاب من الكليات المجاورة؛ أي كليات العلوم الاجتماعية والطبيعية والإنسانية. لكن إذا تعسَّر هذا الأمر فقراءة الكتب بالصيغة المترجمة يكون خيار الرخصة لا العزيمة.

وكلّ رقم من الأرقام الستّين أدناه يُعبِّر عن صف واحد ولو تعدّدت مجلّدات الكتاب الواحد أو عناوين الكتب المتعدّدة المذكورة. ولقد تحرّى البرنامجُ أن يتجاوز الآفات العشر التي فصّلنا في نقدها، بأن يجعل طالب الدّراسات الإسلامية متصلاً بأهم أصول التراث وأكثرها إبداعية مع الحرص على الدخول في مقارنة الخلافيات والجدليات وعبور الطوائف والمذاهب وهدم الجدران المصطنعة بين حقول الاختصاص، لينتهي بالانفتاح على الحداثة ومستجدّات الحياة من حوله. والتعرّف على مساهمات الأغيار واستئناف النظر والتنظير والإخلاص في العمل، ، أملاً بحصول الاعتزاز بالإنجاز الاجتهادي. أو قل **إنّ هذا المنهاج يضع الطالب على طريق تكامل ثلاثي التراث القديم، وحاضر العروبة، وتحديات الحداثة**. وهذا تفصيله:

أولا: منهاج أُمّهاتِيٌّ شموليٌّ مقارِنٌ ومبدعٌ للعلوم الإسلامية

المظلَّل من المساقات يُعَدُّ مادة تراثية مخالفة للسّائد في كلّيات الشريعة

التاريخ الإسلامي والفكر السياسي والتاريخي

1- مقدمة ابن خلدون – تحقيق علي عبد الواحد وافي

2- جزيرة العرب قبل الإسلام – برهان الدين دلّو[40]

40 برهان الدين دلو، جزيرة العرب قبل الإسلام: التاريخ الاقتصادي الإجتماعي الثقافي والسياسي (بيروت: دار الفارابي، 2004).

3- غياث الأُمم في التياث الظلم – الجويني[41] + الاعتبار – أُسامة بن منقذ[42]

علوم العربية وآدابها

4- النحو: أسرار العربية – ابن الأنباري[43]

5- الأدب: المستطرف من كل فن مستظرف – الأبشيهي[44]

6- النقد: نقد الشعر – قدامة ابن جعفر[45] + طبقات الشعراء – ابن المعتز[46]

7- البلاغة: دلائل الإعجاز – الجرجاني[47]

علوم القرآن والتفسير

8- جواهر القرآن – الغزالي[48] + مقدمة في التفسير – ابن تيمية[49]

9- الإتقان في علوم القرآن – السيوطي[50]

10- الإتقان في علوم القرآن – السيوطي

11- قصص الأنبياء – ابن كثير[51]

12- سورة الأنعام مقتطفةً من تفاسير الطبري والزمخشري والرازي والآلوسي والطباطبائي وقطب

41 عبد الملك عبد الملك بن عبدالله الجويني، الغياثي: غياث الأمم في التياث الظلم، تحقيق: خليل منصور (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003).

42 أسامة بن منقذ الكناني الشيزري، كتاب الاعتبار، تحقيق: عبد الكريم أشتر (بيروت: المكتب الإسلامي، 2003).

43 عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري، كتاب أسرار العربية، تحقيق: البيطار محمد بهجت (دمشق: دار البشائر، 2004).

44 محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي، المستطرف من كل فن مستظرف، تحقيق: درويش الجويدي (بيروت: المكتبة العصرية، 2003).

45 قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد، نقد الشعر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجة (بيروت: دار الكتب العلمية للنشر، 1995).

46 عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل ابن المعتز، طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج (القاهرة: دار المعارف، 1956).

47 عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر (القاهرة: دار الفكر العربي، 1999).

48 أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، جواهر القرآن ودرره، تحقيق: خديجة كامل وآخرون (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 2011).

49 أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، تحقيق: أحمد سعد إبراهيم عبد الرحمن (القاهرة: دار البصائر، 2005).

50 عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الجلال السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (القاهرة: دار الشروق الدولية، 2010).

51 اسماعيل بن عمر ابن كثير، قصص الأنبياء، تحقيق: مرعشلي، محمد عبد الرحمن (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1999).

علوم الحديث والسّيرة

13- السّيرة النبوية – ابن هشام[52] + مقتطفات من نهج البلاغة – لعلي بن أبي طالب (جعفري)[53]

14- علوم الحديث – ابن الصلاح[54] + الإلزامات والتتبع – الدارقطني[55]

15- بلوغ المرام في أحاديث الأحكام – ابن حجر العسقلاني[56] + أحاديث النبي المشتركة بين الشيعة والسُنّة – خضر نبها[57]

علوم الفقه

16- بداية المجتهد ونهاية المقتصد – ابن رشد – المجلد الأول[58]

17- بداية المجتهد ونهاية المقتصد – ابن رشد – المجلد الثاني

18- بداية المجتهد ونهاية المقتصد – ابن رشد – المجلد الثالث

19- بداية المجتهد ونهاية المقتصد – ابن رشد – المجلد الرابع

أصول الفقه

20- الموافقات في أصول الشريعة – الشاطبي – المجلد الأول[59]

21- الموافقات في أصول الشريعة – الشاطبي – المجلد الثاني

---

52 عبد الملك بن هشام بن أيوب ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام (بيروت: دار الكتب العلمية، 2007).

53 محمد بن الحسين بن موسى الشريف الرضي، نهج البلاغة : وهو مجموع ما اختاره الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1980).

54 عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، تحقيق: عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي (بيروت: المكتبة العصرية، 2003).

55 الحسن علي بن أحمد بن مهدي الدارقطني، الإلزامات والتتبع: ما ألزم به الإمام الدارقطني الإمامين البخاري ومسلم من الأحاديث، تحقيق: مقبل بن هادي الوادعي (بيروت: دار الكتب العلمية، 1985).

56 أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، تحقيق: عصام الدين سيد الصبابيتي (القاهرة: دار الحديث، 2003).

57 خضر محمد نبها، أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم المشتركة بين الشيعة والسنة: نحو منهج جديد في دراسة الحديث النبوي (بيروت: دار الهادي، 2009).

58 محمد بن أحمد بن محمد ابن رشد (الحفيد)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، تحقيق: محمد عبد الحليم عبد الحليم (القاهرة: دار الكتب الإسلامية، 1983).

59 الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة.

22- إبطال القياس – ابن حزم[60] + قسم الدلالات من كشف الأسرار عن أصول البزدوي[61]

علوم المنطق والعقيدة والمذاهب الكلامية والفلسفية

23- الشمسية في القواعد المنطقية – القزويني[62] + الرد على منطق اليونان – ابن تيمية[63]

24- الملل والنِّحَل – الشهرستاني (مذاهب مقارنة)[64]

25- الأصول الخمسة – القاضي عبد الجبار (اعتزالي)[65]

26- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد – المفيد البغدادي (جعفري)[66]

27- رسائل إخوان الصفا (فلسفي)[67]

التصوّف والأخلاق

28- المواقف – النِفّري[68] + رسائل الحلاّج (صوفي وشطحي)[69]

29- تهذيب الأخلاق – مسكوية (فيلسوف)[70] + رسائل الغفران – المعرّي (شاعر ثوري)[71]

60 علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم، إبطال القياس والرأي والتقليد، تحقيق: محمد سعيد البدري (القاهرة: دار الكتاب المصري اللبناني، 1999).

61 عبد العزيز بن أحمد بن أحمد البخاري، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام للبزدوي، تحقيق: عمر، عبد الله محمود محمد (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997).

62 قطب الدين الرازي، الشمسية في القواعد المنطقية، تحقيق: مهدي فضل الله (بيروت: المركز الثقافي العربي، 1998).

63 أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، كتاب الرد على المطقيين: المسمى أيضا نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين الكتبي (بيروت: مؤسسة الريان، 2005).

64 محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، كتاب الملل والنحل، تحقيق: أحمد فهمي محمد (بيروت: دار الكتب العلمية، 2013).

65 عبد الجبار بن أحمد الأسدأبادي، كتاب شرح الأصول الخمسة، تحقيق: سايح، أحمد عبد الرحيم (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2014).

66 محمد بن محمد بن النعمان المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (بيروت: دار المفيد، 1993).

67 إخوان الصفا، رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء، تحقيق: عارف تامر (بيروت: منشورات عويدات، 1994).

68 محمد بن عبد الجبار النفري، الأعمال الصوفية، تحقيق: سعيد الغانمي (كولونيا: دار الجمل، 2007).

69 الحلاج الحسين بن منصور، الحلاج الأعمال الكاملة: التفسير، الطواسين، بستان المعرفة، نصوص الولاية، المرويات، الديوان، تحقيق: قاسم محمد عباس (بيروت: رياض الريس، 2002).

70 أحمد بن محمد بن مسكوية، تهذيب الأخلاق، تحقيق: عماد الهلالي (بيروت: منشورات الجمل، 2011).

71 أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري، رسائل الغفران لأبي العلاء المعري: دراسة نقدية، تحقيق: عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الطبعة السادسة (القاهرة: دار المعارف، 1977).

ثانيا: مداخل شمولية لدراسة الفكر العربي المعاصر وتحدّيات المجتمع العربي

1- التاريخ العربي المعاصر: روجان، العرب من الفتوحات العثمانية إلى الحاضر[72]

2- تطوّر الفكر العربي: هشام شرابي، المثقّفون العرب والغرب[73] + نقد الخطاب القومي، بلقزيز[74]

3- نماذج من االفكر الإسلامي: طبائع الاستبداد للكواكبي[75] + تنبيه الأمة وتنزيه الملة للنائيني[76] + الإسلام وأصول الحكم لعلى عبد الرازق[77] + معالم في الطريق لقطب[78]

4- الفكر الحركي الإسلامي: مشاريع الإشهاد الحضاري، عبد المجيد النجّار[79]

5- السياسة: إليا حريق، الديمقراطية وتحديات الحداثة بين الشرق والغرب[80]

6- الاقتصاد: يوسف صايغ، التنمية العصية من التبعية إلى الاعتماد[81] + العولمة والتنمية العربية - جلال أمين[82]

7- الاجتماع: حليم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين[83]

8- البحث العلمي: أنطوان زحلان، العلم والسيادة: التوقعات والإمكانات في البلدان العربية[84]

---

72 يوجين روجان، العرب من الفتوحات العثمانية إلى الحاضر، ترجمة: محمد إبراهيم الجندي (بيروت: كلمات عربية للترجمة والنشر، 2011).

73 هشام شرابي، المثقفون العرب والغرب: عصر النهضة 1875-1914 (بيروت: دار نلسن، 1999).

74 عبد الإله بلقزيز، نقد الخطاب القومي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2010).

75 عبد الرحمن الكواكبي، عبد الرحمن الكواكبي: الأعمال الكاملة، تحقيق: محمد عمارة (القاهرة: دار الشروق، 2009).

76 توفيق السيف، ضد الاستبداد الفقه السياسي الشيعي في عصر الغيبة: قراءة في رسالة "تنبيه الأمة وتنزيه الملة" لشيخ الإسلام الميرزا محمد حسين الغروي النائني (بيروت: المركز الثقافي العربي، 1999).

77 علي عبد الرازق، الإسلام وأصول الحكم، تحقيق: محمد عمارة (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1988).

78 سيد قطب، معالم فى الطريق (جدة: دار الشروق، 1967).

79 عبد المجيد عمر النجار، مشاريع الإشهاد الحضاري (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2000).

80 إيليا حريق، الديمقراطية وتحديات الحداثة بين الشرق والغرب (بيروت: دار الساقي، 2001).

81 يوسف صايغ، التنمية العصية من التبعية إلى الاعتماد على النفس في الوطن العربي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1992).

82 جلال أمين، العولمة والتنمية العربية من حملة نابليون إلى جولة الأوروغواي، 1798-1998 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1999).

83 حليم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين: بحث في تغير الأحوال والعلاقات (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000).

84 زحلان أنطوان، العلم والسيادة: التوقعات والإمكانات في البلدان العربية. ترجمة: حسن شريف (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2012).

9- الشعر: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، سلمى الجيوسي[85]

10- فلسفة السرد العربي: فيصل درّاج، الرواية وتأويل التاريخ[86] + المركزية الإسلامية، عبد الله إبراهيم[87]

11- نماذج من الإبداع السردي: نجيب محفوظ، أولاد حارتنا[88] + قنديل أمّ هاشم، يحيى حقّي[89]

12- نماذج من النقد الإسلامي للحداثة: طه عبد الرحمن، بؤس الدهرانية[90] + شروط نهضة العرب والمسلمين، أبو يعرب المرزوقي[91]

13- نماذج من النقد الحداثي للتراث: إسلام الحديث، طرابيشي[92] + تحريف الكلم عن مواضعه، موسى الفقيه[93]

14- نماذج من المقارنة مع الأديان السابقة: القَصص القرآني ومتوازياته التوراتية، السواح[94] + الإنجيل برواية القرآن، السواح[95]

15- نماذج من النقد النسوي العربي: الجنوسة، آمال قرامي[96] + الجنس كهندسة اجتماعية، المرنيسي[97]

---

85 سلمى الخضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث. ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2001).

86 فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ: نظرية الرواية والرواية العربية (بيروت: المركز الثقافي العربي، 2004).

87 عبد الله إبراهيم، المركزية الإسلامية (بيروت: الدار العربية للعلوم، 2010).

88 نجيب محفوظ، أولاد حارتنا (بيروت: دار الشروق، 2006).

89 يحيى حقي، قنديل أم هاشم (بيروت: دار المدى، 2004).

90 طه عبد الرحمن، بؤس الدهرانية: النقدالائتماني لفصل الأخلاق عن الدين (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2014).

91 المرزوقي، شروط نهضة العرب والمسلمين.، دار الفكر 2001.

92 جورج طرابيشي، من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث: النشأة المستأنفة (بيروت: دار الساقي، 2015).

93 موسى الفقيه، التحريف في الإسلام تحريف الكلِم عن مواضعه في الإسلام (بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، 2015).

94 فراس السواح، أساطير الأولين: القصص القرآني ومتوازياته التوراتية (دمشق: التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، 2017).

95 فراس السواح، الإنجيل برواية القرآن (دمشق: التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، 2017).

96 آمال قرامي، الاختلاف في الثقافة العربية الاسلامية: دراسة جندرية (بيروت: دار المدار الإسلامي، 2007).

97 فاطمة المرنيسي، ما وراء الحجاب: الجنس كهندسة اجتماعية، ترجمة: فاطمة الزهراء ازرويل (بيروت: المركز الثقافي العربي، 2009).

ثالثا: مداخل شُمولية لدراسة الحقول الحداثية

1- التاريخ العام: التاريخ الكبير، سباير[98] + تاريخ البشرية - توينبي[99]

2- الآداب العالمية: تاريخ الأدب الغربي[100] + الفكر الشرقي القديم – كولر[101]

3- علوم اللغة: أعلام الفكر اللغوي لإيرل – مجلدان[102]

4- المنطق: التفكير النقدي – بويل[103] + المنطق وتاريخه – بلانشي[104]

5- المنهجية العلمية: نشأة الفلسفة العلمية – رايشنباخ[105]، وتاريخ العلم – غربين[106]

6- علم النفس: علم النفس التطوري – باس[107]

7- علم الجمال: الفن خبرة – ديوي[108]

8- الاقتصاد: النظرية العامة للتشغيل والفائدة والنقود، كينز[109]

9- السياسة: الرأسمالية والاشتراكية والديموقراطية، شومبيتر[110]

10- الاجتماع: علم الاجتماع، جيدنز[111]

98 فريد سباير، التاريخ الكبير ومستقبل البشرية (بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر، 2015).
99 أرنولد جوزيف توينبي، تاريخ البشرية، ترجمة: نقولا زيادة (بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، 2004).
100 نخبة من الأساتذة المختصين، تاريخ الأدب الغربي (دمشق: دار طلاس، دون تاريخ).
101 جون كولر، الفكر الشرقي القديم، ترجمة: كامل يوسف حسين (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2001).
102 جوزيف جون إيرل، أعلام الفكر اللغوي التقليدي الغربي في القرن العشرين (طرابل، ليبيا: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2006).
103 تريسي بويل، التفكير النقدي (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2016).
104 روبير بلانشي، المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسل، ترجمة: محمود اليعقوبي (القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2004).
105 هانز ريشنباخ، نشأة الفلسفة العلمية، ترجمة: فؤاد زكريا (الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2004).
106 جون غريبين، تاريخ العلم 1543-2001، ترجمة: شوقي جلال (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، 2012).
107 دافيد باس، علم النفس التطوري: العلم الجديد للعقل، ترجمة: مصطفى حجازي (بيروت: المركز الثقافي العربي، 2009).
108 جون ديوي، الفن خبرة، ترجمة: زكريا إبراهيم (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2011).
109 جون ماينرد كينز، النظرية العامة للتشغيل والفائدة والنقود، ترجمة: إلهام عيداروس (أبو ظبي: كلمة، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، 2010).
110 جوزيف شومبيتر، الرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية، ترجمة: حيدر حاج إسماعيل (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2011).
111 أنطوني جيدنز، علم الاجتماع مع مدخلات عربية، ترجمة: فايز صياغ (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2005).

11- الأنثربولوجيا: الإناسة المجتمعية – برتشارد[112] + تطوّر المتع البشرية – كورنريخ[113]

12- الدين: تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية (ثلاثة مجلدات) – إلِيادا [114]

13- الأخلاق: الفاكهة المحرّمة: الأخلاق الانسانية – كيرتز[115] + نظرية أخلاقية عالمية – كونج[116]

14- نموذج شمولي للفلسفة الحديثة: الفلسفة في الجسد – لايكوف[117]

15- فلسفة الدين: الله في الفلسفة الحديثة - جيمس كولينز[118] + العلم والدين – رسل[119]

في هذا البرنامج يُخصَّصُ الفصل الثاني من السّنةِ السّادسة لتقديم مُسودَّات متدرّجة من رسالة الماجستير ومناقشتها مع الأقران والدّفاع عنها أمام الأساتذة. ولعل معترضاً يتكلّم عن صعوبة تنفيذ المشروع، وهو اعتراضٌ سليم ولا شك، إلاّ أنّ هذا المشروعَ ليس أكثر من صرخة حق، لا بد لأحد أن يصرخها. والصرخة تقالُ شهادةً أمام هذه الأجيال وللأجيال اللاحقة عسى أن يلتقطها نابهٌ أو يَقِظ. تخيَّل معي أنّ عبد الرحمن الكواكبي لم يكتب **طبائع الاستبداد** وهو في شدّة التخلف العثماني؟ أو تخيّل أنّ ابن خلدون لم يكتب المقدّمة وهو يصرخ بعد الغزوي المغولي: «**كأنما نادى لسان الكون في العالم بالخمول والانقباض فبادر بالإجابة. والله وارث الأرض ومن عليها**». لكنّ أسبابَ الأمل في حيوية الأمّة العربية اليوم، أشدُّ منها أيام ابن خلدون تعداداً سكانياً، وثروةً، وتعليماً، واتصالاً بين الأقطار، وتواصلاً بين العقول. وهذه أسباب تدفعنا للتعلم والكتابة لما هو أجمل وأعمق من المقدّمة من خلال **التلاقح التراثي العروبي الحداثي** الذي ينادي به هذا المشروع التعليمي.

112 إيفنز برتشارد، الإناسة المجتمعية وديانة البدائيين في نظريات الأناسين، ترجمة: حسن قبيسي (بيروت: دار الحداثة، 1986).

113 شارل كورنريخ، تطور المتع البشرية رغبات وقيود، ترجمة: محمد حمود (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2014).

114 ميرسيا إلياد، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة: عبد الهادي عباس (دمشق: دار دمشق للنشر والتوزيع، 2006).

115 بول كيرتز، الفاكهة المحرمة: الأخلاق الانسانية، ترجمة: ضياء السومري (بغداد: منشورات الجمل، 2012).

116 هانز كونج، مشروع أخلاقي عالمي: دور الديانات في السلام العالمي، ترجمة: جوزيف معلوف وآخرون (بيروت: دار صادر ، المكتبة البولسية، 1998).

117 جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد: الذهن المتجسد وتحديه للفكر الغربي، ترجمة: عبد المجيد جحفة (بيروت: دار الكتاب الجديد، 2016).

118 جيمس دانيال كولينز، الله في الفلسفة الحديثة، ترجمة: فؤاد كامل (القاهرة: دار قباء، 1998).

119 برتراند رسل، الدين والعلم، ترجمة: رمسيس عوض (القاهرة: دار الهلال، 1996).

قائمة المراجع

- Bunge, Mario. Treaties on Basic Philosophy. Vol. 8، Ethics: The Good and the Right. Vol. 8. Dordrecht: Reidel، 1989.

- الأسد أبادي، عبد الجبار بن أحمد. كتاب شرح الأصول الخمسة. تحقيق: أحمد عبد الرحيم سايح. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2014.

- الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق البصري. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. الرياض: مركز التراث للبرمجيات، 2013.

- الأصفهانى، شمس الدين أبى الثناء محمود بن عبد الرحمن بن أحمد. بيان المختصر: شرح مختصر المنتهى لابن الحاجب في أصول الفقه. تحقيق: محمد مظهر بقا. جدة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، 1986.

- إلياد، ميرسيا. تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية. ترجمة: المحامي، عبد الهادي عباس. دمشق: دار دمشق للنشر والتوزيع، 2006.

- أبو زهرة، محمد. أصول الفقه. القاهرة: دار الفكر العربي، 1958.

- إبراهيم، عبد الله. المركزية الإسلامية. بيروت: الدار العربية للعلوم، 2010.

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام. مقدمة في أصول التفسير. تحقيق: أحمد سعد إبراهيم عبد الرحمن. القاهرة: دار البصائر، 2005.

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. كتاب الرد على المطقيين: المسمى أيضا نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان. تحقيق: عبد الصمد شرف الدين الكتبي. بيروت: مؤسسة الريان، 2005.

- ابن تيميه، أحمد بن عبد الحليم. درء تعارض العقل والنقل. تحقيق: محمد رشاد سالم. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1979.

- ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان. مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث. تحقيق: عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي. بيروت: المكتبة العصرية، 2003.

- ابن المعتز، عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل. طبقات الشعراء. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج. القاهرة: دار المعارف، 1956.

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام. تحقيق: عصام الدين سيد الصبابيتي. القاهرة: دار الحديث، 2003.

- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد. الإحكام في أصول الأحكام. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1983.

- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد. إبطال القياس والرأي والتقليد. تحقيق: محمد سعيد البدري. القاهرة: دار الكتاب المصري اللبناني، 1999.

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. مقدمة ابن خلدون . تحقيق: علي عبد الواحد وافي. القاهرة: دار نهضة مصر، 1979.

- ابن رشد، محمد بن أحمد بن محمد. بداية المجتهد ونهاية المقتصد. تحقيق: عبد الحليم، محمد عبد الحليم. القاهرة: دار الكتب الإسلامية، 1983.
- ابن زياد، قدامة بن جعفر بن قدامة. نقد الشعر. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجة. بيروت: دار الكتب العلمية للنشر، 1995.
- ابن عربي، محيى الدين. الفتوحات المكية. تحقيق: إبراهيم مدكور. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. تحقيق: بغدادي، محمد المعتصم بالله. بيروت: دار الكتب العربي، 1994.
- ابن كثير، اسماعيل بن عمر. قصص الأنبياء. تحقيق: مرعشلي، محمد عبد الرحمن. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1999.
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب. السيرة النبوية لابن هشام. بيروت: دار الكتب العلمية، 2007.
- ابن مسكوية، أحمد بن محمد. تهذيب الأخلاق. تحقيق: عماد الهلالي. بيروت: منشورات الجمل، 2011.
- إخوان الصفا. رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء. تحقيق: تامر عارف. بيروت: منشورات عويدات، 1994.
- أمين، جلال. العولمة والتنمية العربية من حملة نابليون إلى جولة الأوروغواي، 1798-1998. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1999.
- الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله. كتاب أسرار العربية. تحقيق: البيطار محمد بهجت. دمشق: دار البشائر، 2004.
- أنطوان، زحلان. العلم والسيادة: التوقعات والإمكانات في البلدان العربية. ترجمة: حسن شريف. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2012.
- إيرل، جوزيف جون. أعلام الفكر اللغوي التقليدي الغربي في القرن العشرين. طرابلس: ليبيا: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2006.
- باس، دافيد. علم النفس التطوري: العلم الجديد للعقل. ترجمة: مصطفى حجازي. بيروت: المركز الثقافي العربي، 2009.
- البخاري، عبد العزيز بن أحمد بن أحمد. كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام للبزدوي. تحقيق: عمر، عبد الله محمود محمد. بيروت: دار الكتب العلمية، 1997.
- الأبشيهي، محمد بن أحمد بن منصور. المستطرف من كل فن مستظرف. تحقيق: درويش الجويدي. بيروت: المكتبة العصرية، 2003.
- بلانشي، روبير. المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسل. ترجمة: محمود اليعقوبي. القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2004.
- برتشارد، إيفنز. الإناسة المجتمعية وديانة البدائيين في نظريات الإناسين. ترجمة: قبيسي، حسن. بيروت: دار الحداثة، 1986.

- بركات، حليم. المجتمع العربي في القرن العشرين: بحث في تغير الأحوال والعلاقات. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000.
- بلقزيز، عبد الإله. نقد الخطاب القومي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2010.
- بويل، تريسي. التفكير النقدي. القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2016.
- تركي، عبد المجيد. مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1986.
- توينبي، أرنولد جوزيف. تاريخ البشرية. ترجمة: نقولا زيادة. بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، 2004.
- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب. البيان والتبيين. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي، 2003.
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. أسرار البلاغة. تحقيق: محمود محمد شاكر. القاهرة: دار الفكر العربي، 1999.
- ———. دلائل الإعجاز. تحقيق: محمود محمد شاكر. القاهرة: دار الفكر العربي، 1999.
- الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف. نهاية المطلب في دراية المذهب. تحقيق: عبد العظيم محمود الديب. جدة: دار المنهاج للنشر والتوزيع، 2007.
- الجويني، عبد الملك عبد الملك بن عبدالله. الغياثي: غياث الأمم في التياث الظلم. تحقيق: خليل منصور. بيروت: دار الكتب العلمية، 2003.
- جيدنز، أنطوني. علم الاجتماع مع مدخلات عربية. ترجمة: صياغ، فايز. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2005.
- الجيوسي، سلمى الخضرا. الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث. ترجمة: لؤلؤة عبد الواحد. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2001.
- حريق، إيليا. الديمقراطية وتحديات الحداثة بين الشرق والغرب. بيروت: دار الساقي، 2001.
- حقي، يحيى. قنديل أم هاشم. بيروت: دار المدى، 2004.
- الحفني، علي بن محمد البزودي. أصول البزودي: كنز الوصول إلى معرفة الأصول. تحقيق: سائد بكداش. الرياض: دار ابن الجوزي، 2014.
- الحلاج، الحسين بن منصور. الحلاج الأعمال الكاملة: التفسير، الطواسين، بستان المعرفة، نصوص الولاية، المرويات، الديوان. تحقيق: قاسم محمد عباس. بيروت: رياض الريس، 2002.
- الدارقطني، الحسن علي بن أحمد بن مهدي. الإلزامات والتتبع: ما ألزم به الإمام الدارقطني الإمامين البخاري ومسلم من الأحاديث. تحقيق: مقبل بن هادي الوادعي. بيروت: دار الكتب العلمية، 1985.
- دراج، فيصل. الرواية وتأويل التاريخ: نظرية الرواية والرواية العربية. بيروت: المركز الثقافي العربي، 2004.
- دراز، محمد عبد الله. الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان. القاهرة: دار القلم للنشر والتوزيع، 2006.

- دلو، برهان الدين. جزيرة العرب قبل الإسلام: التاريخ الإقتصادي الإجتماعي الثقافي والسياسي. بيروت: دار الفارابي، 2004.
- الدوري، عبد العزيز. النظم الإسلامية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008.
- الدينوري، عبد الله بن مسلم إبن قتيبة. تأويل مشكل القرآن. تحقيق: شمس الدين إبراهيم. بيروت: دار الكتب العلمية، 2002.
- ديوي، جون. الفن خبرة. ترجمة: إبراهيم، زكريا. القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2011.
- رسل، برتراند. الدين والعلم. ترجمة: رمسيس عوض. القاهرة: دار الهلال، 1996.
- روجان، يوجين. العرب من الفتوحات العثمانية إلى الحاضر. ترجمة: محمد إبراهيم الجندي. بيروت: كلمات عربية للترجمة والنشر، 2011.
- الرازي، قطب الدين. الشمسية في القواعد المنطقية. تحقيق: مهدي فضل الله. بيروت: المركز الثقافي العربي، 1998.
- الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. تحقيق: منصور محمد متولي متولي. القاهرة: مكتبة دار التراث، 2008.
- ريشنباخ، هانز. نشأة الفلسفة العلمية. ترجمة: فؤاد زكريا. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2004.
- سباير، فريد. التاريخ الكبير ومستقبل البشرية. بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر، 2015.
- السواح، فراس. أساطير الأولين: القصص القرآني ومتوازياته التوراتية. دمشق: التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، 2017.
- ———. الإنجيل برواية القرآن. دمشق: التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، 2017.
- ———. الله والكون والإنسان : نظرات في تاريخ الأفكار الدينية. دمشق: دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، 2016.
- السيف، توفيق. ضد الإستبداد الفقه السياسي الشيعي في عصر الغيبة: قراءة في رسالة "تنبيه الأمة وتنزيه الملة" لشيخ الإسلام الميرزا محمد حسين الغروي النائني. بيروت: المركز الثقافي العربي، 1999.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الجلال. الإتقان في علوم القرآن. القاهرة: دار الشروق الدولية، 2010.
- الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم ابن موسى اللخمي. الموافقات في أصول الشريعة. تحقيق: محمد عبد الله دراز. بيروت: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، 2003.
- الشرفي، عبد المجيد. الإسلام بين الرسالة والتاريخ. بيروت: دار الطليعة، 2001.
- الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى. نهج البلاغة : وهو مجموع ما اختاره الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام. بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1980.
- شرابي، هشام. المثقفون العرب والغرب: عصر النهضة 1875-1914. بيروت: دار نلسن، 1999.

- شومبيتر، جوزيف. الرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية. ترجمة: حيدر حاج إسماعيل. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2011.
- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم. كتاب الملل والنِحَل. تحقيق: أحمد فهمي محمد. بيروت: دار الكتب العلمية، 2013.
- الشيزري، أسامة ابن منقذ الكناني. كتاب الاعتبار. تحقيق: عبد الكريم أشتر. بيروت: المكتب الإسلامي، 2003.
- صايغ، فايز. التنمية العصية من التبعية إلى الاعتماد على النفس في الوطن العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1992.
- طرابيشي، جورج. من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث: النشأة المستأنفة. بيروت: دار الساقي، 2015.
- طلعت، هيثم. مناظرة الملحدين. القاهرة: نيو بوك، 2016.
- طه، عبد الرحمن. بؤس الدهرانية: النقد الإتماني لفصل الأخلاق عن الدين. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2014.
- طهطاوي، رفاعة رافع. الأعمال الكاملة لرفاعة رافع الطهطاوي. تحقيق: محمد عمارة، المجلد الثاني، السياسة والوطنية والتربية، تخليص الإبريز في تلخيص باريز. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1973.
- عباس، فضل حسن. البلاغة فنونها وأفنانها : علم المعاني. عمَّان: دار الفرقان للنشر والتوزيع، 2007.
- عبد الرازق، علي. الإسلام وأصول الحكم. تحقيق: محمد عمارة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1988.
- عبد الرحمن، طه. سؤال الأخلاق : مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية. بيروت: المركز الثقافي العربي، 2000.
- غريبين، جون. تاريخ العلم 1543-2001. ترجمة: شوقي جلال. الكويت: سلسلة عالم المعرفة، 2012.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد. جواهر القرآن ودرره. تحقيق: خديجة محمد كامل. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 2011.
- الغزالي، محمد بن محمد بن محمد. المستصفى من علم الأصول. تحقيق: البهاري محب الله بن عبد الشكور البهاري. بيروت: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، 1983.
- الغيطاني، جمال. الزيني بركات. القاهرة: دار الشروق، 1994.
- الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسن. أساس التقديس. تحقيق: أحمد حجازي السقا. بيروت: دار الجيل، 1993.
- الفراء، أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد البغدادي. الأحكام السلطانية. الرياض: مركز التراث للبرمجيات، 2013.
- الفقيه، موسى. التحريف في الإسلام: تحريف الكَلِم عن مواضعه في الإسلام. بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، 2015.
- القطان، مناع خليل. مباحث في علوم القرآن. القاهرة: مكتبة وهبة، 2007.
- قرامي، آمال. الاختلاف في الثقافة العربية الاسلامية: دراسة جندرية. بيروت: دار المدار الإسلامي، 2007.
- قطب، سيد. معالم فى الطريق. جدة: دار الشروق، 1967.

- كورنريخ، شارل. تطور المتع البشرية رغبات وقيود. ترجمة: محمد حمود. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2014.
- كونج، هانز. مشروع أخلاقي عالمي: دور الديانات في السلام العالمي. ترجمة: جوزيف معلوف وأورسولا عساف. بيروت: دار صادر، 1998.
- كولر، جون. الفكر الشرقي القديم. ترجمة: حسين، كامل يوسف. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2001.
- كولينز، جيمس دانيال. الله في الفلسفة الحديثة. ترجمة: كامل، فؤاد. القاهرة: دار قباء، 1998.
- كيرتز، بول. الفاكهة المحرمة: الأخلاق الانسانية. ترجمة: ضياء السومري. بغداد: منشورات الجمل، 2012.
- كينز، جون ماينرد. النظرية العامة للتشغيل والفائدة والنقود. ترجمة: إلهام عيداروس. أبو ظبي: كلمة، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، 2010.
- الكاساني، أبو بكر بن مسعود. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. تحقيق: محمد عدنان درويش. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2000.
- الكواكبي، عبد الرحمن. عبد الرحمن الكواكبي: الأعمال الكاملة. تحقيق: محمد عمارة. القاهرة: دار الشروق، 2009.
- لايكوف، جورج. مارك جونسون. الفلسفة في الجسد: الذهن المتجسد وتحديه للفكر الغربي. ترجمة: عبد المجيد جحفة. بيروت: دار الكتاب الجديد، 2016.
- المتوكل، أحمد. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية. بيروت: منشورات ضفاف، 2013.
- محفوظ، نجيب. أولاد حارتنا. بيروت: دار الشروق، 2006.
- محمود، مصطفى. حوار مع صديقي الملحد. القاهرة: دار المعارف، 1997.
- المرزوقي، أبو يعرب. شروط نهضة العرب والمسلمين. بيروت: دار الفكر المعاصر، 2007.
- المرنيسي، فاطمة. ما وراء الحجاب: الجنس كهندسة اجتماعية. ترجمة: فاطمة الزهراء ازرويل. بيروت: المركز الثقافي العربي، 2009.
- المعتزلي، عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار. المُغني في أبواب التوحيد والعدل. تحقيق: أبو العلا عفيفي. القاهرة: دار الكتب المصرية، 1962.
- المعري، أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان. رسائل الغفران لأبي العلاء المعري: دراسة نقدية. تحقيق: عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ. السادسة. القاهرة: دار المعارف، 1977.
- المفيد، محمد بن محمد بن النعمان. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد. بيروت: دار المفيد، 1993.
- مفتاح، محمد. مفاهيم موسعة لنظرية شعرية. بيروت: المركز الثقافي العربي، 2010.
- المزوغي، محمد. تحقيق ما للإلحاد من مقولة. بيروت: دار الجمل، 2014.
- نبها، خضر محمد. أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم المشتركة بين الشيعة والسنة: نحو منهج جديد في دراسة الحديث النبوي. بيروت: دار الهادي، 2009.

- نخبة من الأساتذة المختصين. تاريخ الأدب الغربي. دمشق: دار طلاس، دون تاريخ.
- النَّفَّري، محمد بن عبد الجبار. الأعمال الصوفية. تحقيق: سعيد الغانمي. كولونيا: دار الجمل، 2007.
- النجار، عبد المجيد عمر. مشاريع الإشهاد الحضاري. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2000.

MominounWithoutBorders

Mominoun

@ Mominoun_sm

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

الرباط – أكدال. المملكة المغربية

ص ب : 10569

الهاتف : 54 99 77 537 212+

الفاكس : 27 88 77 537 212+

info@mominoun.com

www.mominoun.com

جميع الحقوق محفوظة © 2018

All rights reserved © 2018